وزارة التعلـــــيم العـــالي والبحث العلـــمي

جامــــــعة 8 ماي 1945 –قالمة–

كلـــــية العلــــوم الإنســـانية والاجتماعية

قســــــــم التـــــــاريخ



الحصــــــار الفرنســــي على الجزائـــــر وموقــف الدولــة العثمــانية (1827–1847م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام

إعداد الطالبتين:

* كيرواني ياسمين

* علاق خولة

إشراف الأستاذ:

* أ.د.يوسف قاسمي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
رمضان بورغدة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
يوسف قاسمي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
فركوس ياسر	أستاذ مساعد ب	مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2017/2016م

1437 – 1438هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ليس لي وطن غير الجزائر

ليس لي دين غير الإسلام

ليس لي لغة غير العربية

لأجل ذلك قررت الجهاد إلى أن يتحقق النصر أو الاستشهاد

الحاج أحمد بن محمد الشريف

باي قسنطينة

إهداء

إلى من عشقت عمري لأجلها لأني إذا مت أخجل من دمعها...إلى من حملتني ثقلا ووضعتني كرها وأرضعتني حبا وإيمانا وأنشأتني على الطاعة وحسن الخلق إليك أمي **"شـــــافية"**.

إلى من شببت على الدنيا فكان الأمل، إلى من انشغلت بغيره فكان بي منشغل، إلى من كان لي والدا وأخا وصديقا، منبع الحنان الصافي ومورد الهوى الكافي إليك أبي **"مسعــــود"**.

إلى تلك الزهرة الفواحة التي منحتني قسطا من الدعاء..فتنور به طريقي..إلى جدتي **"فاطمة الزهراء"** باركها الله وأطال في عمرها.

إلى روح جدي **"أحمد"** رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى من كانت سندا لي في هذه الدنيا...أختي **"آمال"**.

إلى بلسم حياتي...إلى من ملأت بيتنا حلاوة وبها تحلوا الحياة...إلى نور عيوني أختي **"جنى ريماس"**.

إلى من كانوا دعما وعونا لي طيلة مشواري الدراسي...خالاتي **"وحيدة وسلمى"**....وإلى بنات خالتي.. **"أحلام،إبتسام وأميمة"**.

إلى كل أعمامي وأخوالي بالأخص خالي **"عبد الرؤوف"**.

إلى من يحلو بهم اللقاء...صديقاتي **"كنزة، مسيكة، سماح، خولة، بسمة"**.

وإلى كل **طلبة التاريخ سنة ثانية ماستر 2017م.**

إلـى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد العلمي.

ياسمين

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها ..إلى من ربتني وأنارت دربي وأعنتني بالصلوات والدعوات.. إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود..إلى من حملتني وهنا على وهن...**أمي الحنــون.**

إلى الذي علمني كيف أعيش وكيف أحيا... وكان بيني وبينه كلمة عهد ووعد... أحبه وأحمل له كل الحب والعطاء... إلى من أرشدني في الدنيا... **أبي الحنــون.**

إلى من زرع أسمى مساحة أمل إحتل بها فضاء الحياة..أخي العزيز **عاشور.**

إلى أختي التي دعمتني في مشواري الدراسي...**ليلى**

إلى من كان السند في مشواري...إخوتي: **نوال،ياسمين.**

إلى أختي الغالية نبيلة وزوجها شوقي...إلى زوجة أخي **سعاد علاق.**

إلى من أضاؤوا ببسماتهم حياتنا...**علاء الدين، عبد الرحمان، أريج وساجدة.**

إلى إخوتي التي لم تلدهن أمي...**ياسمين، كنزة، سماح، غادة.**

إلى كل طلبة ودفعة 2017/2016م؛ تخصص **تاريخ عام**

خولة



نتوجه بالشكر الجزيل أولا إلى **الله عز وجل** بمنه وكرمه، أن أمدنا بالصحة والعافية والعزيمة، لإتمام هذا البحث المتواضع، فالحمد لله وحده، على أفضاله ونعمه.

كما نتقدم بالشكر أوفاه وأجزله، والوفاء أخلصه، والفضل أكبره، والعرفان كله لأستاذنا الفاضل الدكتور **يوسف قاسمي**، الذي لم يبخل علينا من علمه وجهده، كما أفادنا بنصائحه وإرشاداته،متمنين له مزيدا من النجاحات في مشواره العلمي...

كما نوجه شكرنا وتقديرنا إلى أساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية...وإلى زميلي **نبيل زهير** الذي أمدنا بيد المساعدة، وندعوا أن يوفقه الله في مشواره المهني...

كما نخص بالشكر الجزيل إلى **عمال مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**...كما لا يفوتنا أن ننوه بالمساعدة التي حظينا بها من **عمال المكتبات الجامعية بقسنطينة**...نخص بالذكر عمال مكتبة **جامعة الأمير عبد القادر؛ وجامعة عبد الحميد مهري**... وكذلك **دار الثقافة** بقالمة.

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
(د.ط)	دون طبعة
(د.د)	دون دار النشر
(د.م)	دون مكان
(د.س)	دون سنة
ج	جزء
ط	طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعريب
مج	مجلد
ص	صفحة
صص	صفحات متتالية
هـ	هجري
م	ميلادي
الو.م.أ	الولايات المتحدة الأمريكية

المقدمة

التعريف بالموضوع:

إن انضمام الجزائر للخلافة العثمانية في مطلع القرن 16م قد مكنها -على مدى ثلاثة قرون كاملة-من أن تحظى بمكانة هامة وعظيمة؛ أيضا القوة والحضور الفاعل كدولة في حوض المتوسط بفعل أسطولها البحري العسكري خاصة. مما دفع دول المتوسط الأوروبية إلى السعي لربط علاقات ودية وإبرام معاهدات سلمية معها.

إلا أنه مع مطلع القرن التاسع عشر تغير الوضع وتأثرت العلاقات بينهما سلبا، وازداد عداء الدول الأوروبية للجزائر خاصة فرنسا التي سعت لغزوها؛ حيث كانت ترى في الجزائر امتدادا جغرافيا وسياسيا مناسبا لتأمين رغبتها في التوسع مستغلة الظروف الدولية والإقليمية. فتأزمت العلاقات بين الجزائر وفرنسا بازدياد حدة الخلافات بينهما؛ خاصة بعد حادثة المروحة الشهيرة التي اتخذتها فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر. لتقوم بفرض حصار بحري على السواحل الجزائرية بداية من تاريخ 16 جوان1827م؛ كان الغرض منه -بحسب زعمها- استعادة شرف فرنسا عن طريق إرغام الداي لتقديم الاعتذار لها. غير أنها فشلت فيما كانت تصبو إليه، لذا قررت تجهيز حملة عسكرية وإعلان الحرب على الجزائر التي انتهت بسقوط مدينة الجزائر عسكريا، وتوقيع الداي حسين معاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830م.

ولم تكن الدولة العثمانية غافلة عما كان يجري في إيالة الجزائر باعتبارها تابعة لها، بل سعت إلى إيجاد حل دبلوماسي يتناسب والقضية الجزائرية. ضمن هذا السياق التاريخي وتطور الأحداث وتأثيراتها محليا وإقليميا.. يأتي موضوع بحثنا المعنون بـ: **الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية (1827-1847)م**. لمتابعة ورصد وتحليل تطور الأحداث والموقف من احتلال فرنسا للجزائر، و تباين المواقف وردود الفعل للدول الأوروبية والعربية.. وانعكاسات ذلك وأثاره على الشعب الجزائري في ظل الوضع الجديد.

أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا للموضوع بدافع سببين:

الأول موضوعي متعلق بطبيعته؛ كون الكتابات التاريخية اختلفت بين مؤرخ وأخر حول حقيقة وطبيعة الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث صنفه المؤرخون المحليون بالغزو والاحتلال؛ في حين اعتبره المؤرخون الغربيون فتحا فرنسيا للجزائر و تحريرا لأوروبا..؟ كما أن جل الكتابات التاريخية لم تتناول بشكل كاف دور الخلافة العثمانية - رغم الكم الهائل من المراجع التاريخية التي بحثت تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر- حيث أن معظمها كانت موجهة و مكرسة للتأريخ لفعل الاحتلال، و المعارك العسكرية التي دارت بين الطرفين.. ولم تتطرق بشيء من التفصيل إلى جهد الدولة العثمانية لرفع الحصار وإيقاف الحملة واستعادة مدينة الجزائر.

الثاني ذاتي؛ تمثل في رغبتنا في بحث الموضوع لتوضيح وكشف الرؤية بالنسبة للوقائع والأحداث التي رافقته، والتعمق في خلفياته و تفاصيله وانعكاساته.. خدمة للحقيقة التاريخية.

إشكالية البحث:

لأجل إنجاز وتحقيق دواعي اختيارنا للبحث كان حري بنا طرح إشكالية محورية له تتمثل في: **طبيعة وحقيقة الحصار الفرنسي والغزو للجزائر وانعكاساتهما محليا وخارجيا.** لتتفرع عنها أسئلة إشكالية توضح وتفصل الموضوع؛ منها:

- طبيعة وواقع علاقات الجزائر الدولية بعد انضمامها إلى الدولة العثمانية؟
- ظروف وملابسات الحصار الفرنسي للجزائر؟
- هل كانت حادثة المروحة مبرر كاف لفرض الحصار الفرنسي على الجزائر؟

- أهم المواجهات العسكرية التي مر بها هذا الحصار ونتائجها؟

- ردود الفعل على احتلال الجزائر والمساعي التي اتخذتها الدولة العثمانية من أجل استرجاع الجزائر؟

حدود البحث:

تنحصر المدة الزمنية للبحث في الفترة الممتدة مابين 1827 إلى 1847م، وهي الفترة التي شهدت أحداث الحصار الفرنسي على الجزائر جراء حادثة المروحة، و الذي استمر لثلاث سنوات، وانتهى في 5 جويلية 1830م باحتلال الجزائر.. و ما تلاها من مواقف وردود الفعل العربية والدولية، و جهود سياسية دبلوماسية وعسكرية بذلت من قبل الدولة العثمانية .. إلى غاية اعتراف الدولة العثمانية بالاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1847م.

مناهج البحث:

للإجابة على هذه الإشكالية المطروحة اعتمدنا على **المنهج الوصفي التاريخي كمنهج رئيسي**؛ لوصف الأحداث والوقائع وتتبعها كرونولوجيا بداية من انضمام الجزائر للدولة العثمانية عام 1518م إلى غاية اعترافها بالاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1847م.

وكذلك **المنهج التحليلي** الذي حاولنا من خلاله تتبع الأحداث البارزة وتحليلها لأجل التوصل إلى حقائق الموضوع ونتائجه.

خطة البحث:

بالنسبة **للخطة المعتمدة** فقد قسمنا الموضوع منهجيا إلى: **مقدمة** و**فصل تمهيدي** بعنوان "**الجزائر العثمانية بين الولاء والاستقلال**"، تطرقنا فيه إلى كيفية انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية في تلك الفترة.

الفصل الأول جاء تحت عنوان "**العلاقات الجزائرية الفرنسية بين المد والجزر**" قسم إلى **ثلاث مباحث.** خصص المبحث الأول للحديث عن **العلاقات السياسية والاقتصادية الفرنسية الجزائرية.** المبحث **الثاني** الذي تطرقنا فيه إلى **المشاريع والمخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر**؛ وتضمن **المبحث الثالث** الحديث عن **دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر.**

الفصل الثاني عنوناه **بالحصار الفرنسي على الجزائر(1827-1830)**م؛ خصص **المبحث الأول** بالتركيز على **الحصار البحري الفرنسي للساحل الجزائري** . أما **المبحث الثاني** تم التطرق فيه إلى **الهجوم البحري العسكري الفرنسي واحتلال مدينة الجزائر.**

الفصل الثالث أدرج تحت عنوان "**موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي**"، حيث تطرقنا في **المبحث الأول** إلى **الجهود الدبلوماسية والموقف السياسي.** وفي **المبحث الثاني** تحدثنا فيه عن **الدعم العسكري من خلال مقاومة أحمد باي**، وفي **المبحث الثالث** ركزنا على **ردود الفعل العربية والدولية من الاحتلال الفرنسي للجزائر.**

الخاتمة كانت بمثابة الحوصلة العامة حاولنا فيها تقديم الرأي والموقف من خلال تركيز استنتاجات الموضوع المتوصل إليها من خلال مراحل البحث المختلفة. هذا فضلا عن ملاحق وفهارس تخدم مضمون البحث.

الدراسات السابقة:

في سياق البحث والتقصي وجدنا عدة دراسات مصدرية سابقة أنجزت حول الموضوع، تمثلت بصفة خاصة في: كتاب **المرآة** لحمدان بن عثمان خوجة الذي يمثل الوثيقة الوحيدة ذات الأهمية التي وصلت إلينا، والتي تشهد على هول الكارثة التي أوقعها الاحتلال الفرنسي على الجزائر العاصمة وما جاورها، موضوعة من قبل جزائري بعد استسلام الداي حسين من قبل حتى أن يتخذ التدخل الفرنسي شكل استراتيجية غزو

استعماري ممنهج لبلادنا. كما استعنا **بمذكرات الحاج أحمد باي** حيث رصد لنا من خلال مذكراته أهم الأحداث التي صارت في زمانه، إضافة إلى الرسائل التي كان يبعثها أحمد باي إلى الباب العالي والرد عليها، أيضا دراسة للباحث التركي **أرجمنت كوران** التي نشرت دراسته سنة 1957م، تحت عنوان **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر"1827-1847**"، مستفيدا من الوثائق والرسائل والسفارات المنشورة بدور الوثائق التركية.

مصادر ومراجع البحث:

بالإضافة إلى الدراسات المذكورة آنفا، استعنا بمجموعة من المراجع العربية والتركية؛ أهمها تلك التي بحثت الحصار الفرنسي للجزائر وموقف الدولة العثمانية منه؛ تتمثل في: كتاب **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** أبو القاسم سعد الله، حيث احتوى الكتاب على العلاقات الدولية مع الإيالة الجزائرية. كتاب **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية** لمولود قاسم نايت بلقاسم، كذلك كتابي **العلاقات الفرنسية الجزائرية1790-1830م**، **وكتاب معاهدات الجزائر مع فرنسا1619-1830م** للمؤرخ جمال قنان التي تحدث فيهما عن العلاقات والمعاهدات بين الجزائر وفرنسا قبل الاحتلال. أيضا كتاب **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر** لبنور فريد، وهو كتاب شامل ووافٍ من حيث تناوله المخططات والمشاريع الفرنسية قبيل احتلال الجزائر. ومؤلف بعنوان **التاريخ الإداري والعسكري للأمير عبد القادر الجزائري** لأديب حرب.

كذلك المراجع التي تؤرخ للحصار الفرنسي وبداية الاحتلال منها: كتاب **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)** لناصر الدين سعيدوني، بالإضافة إلى كتاب **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة** لحنيفي هلايلي. وتم الاستعانة أيضا بالمراجع التي تتحدث عن موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي

للجزائر من بينها: كتاب **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها** لمسعودي أحمد، وكتاب **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية** للمؤلف نينل ألكسندروفنا دولينا.

الصعوبات:

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز البحث فهي روتينية تواجه كل باحث، من بينها ضيق الوقت المخصص لإنجاز مذكرة الماستر، و صعوبة الحصول على المصادر الوثائقية المتعلقة بالموضوع باللغتين التركية والفرنسية.. وغيرها.

نأمل أن نكون قد وفقنا في بحث إشكالية الموضوع و تمكنا من كشف بعض اللبس الذي يعتريها؛ ليستفيد الباحثون مما أنجز في استكمال إعداد دراسات وأبحاث مستقبلية تستوفي الموضوع حقه.. والله نسأل السداد وحسن العمل.

الفصـل التمهيـدي

الجزائر العثمانية بين الولاء والاستقلال.

1. انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية وطبيعة العلاقات بين الطرفين.

2. علاقات الجزائر الخارجية والمعاهدات مع الدول الأوروبية وأمريكا.

1. انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية وطبيعة العلاقة بين الطرفين:

بعد ضعف دول المغرب العربي الثلاثة بني مرين، بني حفص و بني عبد الواد الزيانيين بسبب الانشقاق والتنافس بين قادتها على الزعامة والرئاسة أي في أوائل القرن 10هـ[1].. في نفس الوقت كان الإسبان في الأندلس قد قوى أمرهم[2]، مما شجع الدول إسبانيا والبرتغال وجمهورية البندقية وجنوه الإيطالية على التوسع في الشمال الإفريقي[3]. حيث أنشأوا سفن للقرصنة وانهالوا على مهاجري الأندلس الذين هربوا من الاضطهاد الإسباني لهم.

ما دفع بالإسبان إلى اللحاق بهم ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بعمليات انتقام ضد سكان المدن المغربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى الدوافع الاقتصادية لاحتلال موانئ دول المغرب العربي والتحكم في خيرات شمال إفريقيا[4].

وقد احتل الإسبان المرسى الكبير ووهران، ولم تكن دولة بني زيان قادرة على التصدي لهؤلاء المستعمرين مع زيادة غارات الإسبان البرية على مدينة تلمسان[5] ومستغانم، بجاية وجيجل[6].

أمام هذا الوضع المزري لم يجد سكان الجزائر وسيلة، إلا الاستنجاد بالإخوة الأتراك **عروج وخير الدين**، بحارين ماهرين اشتغالا بالقرصنة ضد المسيحيين حيث اكتسبوا خبرة وشهرة حتى أنهم استطاعوا إنقاذ أكثر من 10 آلاف أندلسي[7].

---

1 محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي في العهد العثماني**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت،2000، ص197.

2 إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، ص519.

3 محمود شاكر، المرجع السابق، ص197.

4 عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، صص51، 52.

5 احمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المكتبة المتخصصة المصرية، مصر، (د.س)، ص68.

6 عمار عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2002، ص88.

7 المرجع نفسه، ص88.

أدت غارات عروج الناجحة إلى استنجاد المدن الساحلية به ضد الإسبان[8]، حيث شكل العلماء والأعيان من أهل بجاية وفدا قابل **عروج** وناشدوه لإنقاذ بجاية من قبضة العدو، وجمع **عروج** و**خير الدين** رجالهما وتشورا في الأمر وقرروا المبادرة بتلبية النداء[9].

لكن بعد قيام **عروج** بتجربته الاستطلاعية لمدينة بجاية أدرك أنه من المستحيل محاصرتها، لذلك قام بنقل مركزه من مدينة تونس إلى مدينة جيجل. ثم طلب سكان مدينة الجزائر بقيادة **سالم التومي** النجدة من عروج لحماية البلاد من الإسبان فلبى الدعوى لكنه لم يتمكن من فتح حصن البنيون بسبب دسائس رؤساء القبائل من بينهم **سالم التومي** الذي قام بقتله لأنه كان متعاونا مع الإسبان بسبب مصالحه الشخصية وكان ذلك سنة 1516م، ثم نصب نفسه ملكا على الجزائر بمساعدة **أحمد بن القاضي**[10].

بعد استقرار الوضع بالجزائر جاءه وفد كبير من مدينة تلمسان يشكون له سوء الحالة في العاصمة الزيانية، ويطلبون النجدة ضد **السلطان أبي حمو الثالث الزياني** لتبعيته للملك الإسباني حيث وقعت معركة كبيرة بين **عروج وآبي حمو الثالث** انهزم فيها هذا الأخير[11]. لكن ما لبث أن رجع **أبو حمو** بمساعدة الجيش الإسباني وتمكن من قتل **عروج** قرب الواد لمالح بعين تموشنت عام 1518م[12].

بعد استشهاد **عروج** سنة 1518م تولى أخوه **خير الدين بربروس** الحكم بعده، الذي اشتهر في الجهاد وإدارة شؤون البلاد، وقد أدرك ضعف موقفه السياسي في البلاد لعدم وجود

---

[8] زين العابدين شمس الدين نجم، **تاريخ الدولة العثمانية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،2010، ص176.

[9] بسام العسلي، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر(1470-1475)**، دار النفائس، بيروت، 1980، ص85.

[10] عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص338.

[11]أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، صص186-187.

[12] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص190.

قاعدة شعبية له، لما أحيط به بعدد كبير من الأعداء فضلا عن انتفاضات المدن الساحلية الجزائرية، ونقص الذخيرة الحربية والمقاتلين الأكفاء[13].

بالإضافة إلى معارضة الأهالي له حيث قام **أحمد بن القاضي** بتحريض الأهالي ضده ما دفع به إلى بعث عدد من العساكر المؤيدين له، بالتوجه إلى تنس وشرشال من أجل تأديبهم تأديبا لائقا، ونظرا لحكمته ودهائه استطاع كسب دعم الأهالي.

لكن واجهته مشكلة أخرى ألا وهي مشكلة السلاح والبارود فقرر مغادرة الجزائر والذهاب إلى إسطنبول، فجمع علماء وأعيان البلاد وأخبرهم بذلك، لكنهم ردوا عليه بقولهم: "يجب عليك المقام بهذه البلدة الإسلامية لحمايتها ولا رخصة لك في تركها نهبة للمفترس". وأصروا عليه بالبقاء فاضطر خير الدين على الموافقة، بعد ذلك عرض عليهم فكرة الانضمام إلى الدولة العثمانية وبعد موافقتهم قرر إرسال رسالة للسلطان العثماني سليم الأول*[14].

فبعث سكان بلدة الجزائر على اختلاف مستوياتهم بزعامة **خير الدين** رسالة إلى **السلطان سليم**، وكان الغرض من تلك الرسالة ربط الجزائر بالدولة العثمانية. وكانت هذه الرسالة التي حملتها البعثة موجهة باسم القضاة والخطباء والفقهاء والأئمة والتجار والأعيان وكافة سكان مدينة الجزائر العامرة، وهي تفيض بالولاء العميق للدولة العثمانية[15]، ومدى

---

[13] مؤيد محمود حمد الشهداني، **سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518–1830)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارات، جامعة تكريت، المجلد الخامس، العدد 16، 2013، ص415.

* **سليم الأول:** تولى مقاليد الحكم ابتداء من (1512–1520) وبدأ عهده بإبعاد أخوته الذين ينافسونه على الحكم وذلك بقتلهم جميعا، كان حريصا على توطيد سلطته بإبعاد الخطر الصفوي وحقق انتصارا كبيرا عليهم في موقعة جالديران الشهيرة في 23 أوت 1514م.انظر: خليل إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: محمد. م.الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، لبنان،2002، صص 54،53.

[14] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار،2005، ص105.

[15] عيسى حسن، **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،2008، ص512.

حاجتهم إليه طالبين منه المساعدة ومد يد العون[16]؛ من بين هؤلاء نجد **أحمد بن القاضي** الذي كان من أكبر علماء الجزائر[17]، مع أحد أتباع **خير الدين الحجي حسين كاهينه**[18].

قبل السلطان العثماني **سليم الأول** عرضهم قبولا حسنا، وأرسل له مع **الحجي حسين** كاهينه بعض الهدايا، تمثلت في سيف مرصع وسنجق*وقفطان التولية الرسمية لخير الدين برباروس حاكما على الجزائر[19].

وفي طريق الرجعة إلى الجزائر اعترضته سفينة تابعة للبندقية فأسرتهم وقتلت عددا منهم، أما **الحجي حسين** فقد نجا مع ثلاثة من رجاله واتجه إلى مينون ومنها إلى إسطنبول، وهناك مورس ضغط كبير على سفير البندقية، فأعيدت السفينة وتحرك **الحجي حسين** وأتباعه ثانية إلى الجزائر.

قبل الريس **خير الدين** هدايا السلطان بكل تواضع واحترام ثم جمع ديوانه والأهالي وأخبرهم بإعلان التبعية للسلطان العثماني[20]. وأدخله **السلطان سليم** في خدمته وأمده بـ2000 من الإنكشارية وسمح لرعاياه بالتطوع في جيشه، بهذه الطريقة دخلت الجزائر رسميا عام 1518م في حظيرة الدولة العثمانية[21]. وعين **خير الدين باشا بكلربك (بايلر**

---

[16] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص78.

[17] عيسى حسن، المرجع السابق، ص512.

[18] صالح فركوس، المرجع السابق، ص105.

* **سنجق:** راية، وهو في الأصل علم كبير من قماش حريري ذي ألوان مختلفة يرفع على رمح عند الأتراك رمزا لجدارة وبسالة أحد الأبطال. أنظر: مصطفى أحمد بن حموش، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري(956هـ-1549م/1246هـ-1830م)**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000، ص 272.

[19] صالح عباد، المرجع السابق، ص78.

[20] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص72.

[21] إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض،1997، ص62.

باي)[*22]على إقليم الجزائر، وبهذا صار الإقليم ولاية عثمانية يدعى فيه في خطبة الجمعة باسم **السلطان سليم** وتضرب النقود باسمه[23].

طبيعة العلاقات بين الطرفين:

كانت العلاقات بين الجزائر والباب العالي، رغم كونها ولاية من ولايات الدولة العثمانية، عبارة عن علاقة ولاء أكثر منها علاقة تبعية، وتجلى ذلك منذ الربع الأخير من القرن السادس عشر؛عندما تحولت وجهة اهتمامات الدولة العثمانية نحو الشرق بعد تحرير تونس من الإسبان بفضل عون القوات الجزائرية[24]. تميزت فترة البايلربايات بتوطيد الحكم التركي في الجزائر وترسيخ أسسه التي أرتكز عليها طوال وجود الأتراك في الجزائر.

كان هؤلاء البايلربايات بمثابة ملوك مستقلين، رغم اعترافهم بسيادة السلطان العثماني عليهم، وقد كانت أهم ظاهرة سياسية شُهدت في هذه الفترة هي محاولتهم للحد من نفوذ الإنكشارية التي أصبحت تشكل عائقا أمام طموحات هؤلاء البايلربايات ما دفعهم إلى إنشاء جيش مواز لها؛ لكن الاستانة لم تكن راضية بذلك خاصة بعد أن أصبحت كل من تونس وطرابلس تابعين لنيابة الجزائر، وتوقف الصراع العسكري مع الإسبان[25] فأحسوا بالخطر المحدق بهم على بناء دولة مستقلة. فقرر الباب العالي إلغاء هذا النظام وتعويضه بنظام آخر يقوي من نفوذ الإنكشارية الذي دام من 1518-1578م.

---

[*] **بكلربك:** أمير الأمراء. أنظر: **مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية(1517-1924)**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2000، ص65.

[22] بن عتو بلبروات، سلاطين **مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس 1517-1546م**، مجلة عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، العدد 02، 2011، ص2019.

[23] محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت،1981، ص231.

[24] أمين محرز، **الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص222.

[25] الغالي غربي، **العدوان الفرنسي على الجزائر-الخلفيات والأبعاد**-منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ص16.

إن النتيجة المتوخاة من وراء مسعى الباب العالي في تغيير النظام السياسي في الجزائر كانت عكس ما توقعوه ألا وهو نظام الباشاوات الذي كان في الفترة من 1587م إلى 1659م. إذ أصبح هؤلاء الباشاوات يفكرون في أسهل الطرق لكسب الأموال لأن مدة ولايتهم قصيرة والتي تبلغ 3 سنوات[26]. خاصة وأنهم ليسوا في حاجة لولاء ودعم الرعية ومساندتها مادامت إقامتهم في الجزائر مؤقتة، حيث كان الباشاوات يعينون من طرف الباب العالي للدولة العثمانية.

والذي كان يدعم هؤلاء الباشاوات رجال الإنكشارية إذ مع مرور الزمن أصبحت السلطة التنفيذية بيد أكابر الإنكشارية الذين أصبحوا يرسمون سياسة النيابة الداخلية والخارجية حسب ما يخدم مصالحهم، ما دفع بهم في كثير من الأحيان إلى تهديد مبعوث السلطان العثماني ومحاصرته حتى يلبي مطالبهم المادية مما أدى بالنظام الإداري التابع للإمبراطورية العثمانية إلى الوقوع في كثير من المتناقضات[27].

ومع مرور الوقت توترت العلاقات بين الجزائر والسلطة المركزية في إسطنبول في عهد الأغوات بسبب الاضطرابات التي حدثت، إذ انعدم الاستقرار فيها كولاية عثمانية[28]؛ وفصل الولايات الثلاث (الجزائر، تونس وطرابلس الغرب) عن بعضها البعض. مما عرض أملاك الدولة العثمانية للخطر، وأسهم في إقامة دول متصارعة بعد أن كانت جميعها بكلربيك الجزائر، وزاد الأمر سوءا بعد التمردات التي حصلت، والتي لم تكن تأتي من الجزائريين وحدهم بل من قوات الإنكشارية والبحرية أيضا[29].

---

[26] الغالي غربي، المرجع السابق، ص17.

[27] المرجع نفسه، صص19،18.

[28] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص344.

[29] مؤيد محمود حمد الشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص448.

فتضايق السلطان العثماني محمد الرابع من تلك الاضطرابات التي وصلت إلى طرد ممثل السلطان علي باشا من الجزائر، وأرسل الصدر الأعظم كوبرلو محمد إلى القائمين على الحكم في الجزائر رسالة غاضبة جاء فيها: "**أخيرا لن نرسل إليكم واليا، بايعوا من تريدون السلطان ليس بحاجة إلى عبوديتكم لدينا آلاف الممالك مثل الجزائر**." هذه الرسالة جعلت الأغوات يغيرون الحكم من نظام تبعية إلى نظام مستقل عن الدولة العثمانية[30].

[30] عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص344.

2. علاقات الجزائر الخارجية والمعاهدات مع الدول الأوروبية وأمريكا:

كانت الجزائر أقوى دول المغرب الإسلامي بسبب كبر مساحتها وطول سواحلها وغناها الاقتصادي، حيث كانت تسيطر على البحر الأبيض المتوسط عن طريق القرصنة البحرية ووفرة تجارتها ورواجها مع الخارج وقد كانت علاقتها مع الخارج على أوسع مدى؛ وكلمتها أكثر تأثيرا في السلم والحرب واعترفت دول أوروبا لها بذلك وأصبحت تدفع لها الضرائب والهدايا كما أقامت معها العديد من معاهدات السلم والصداقة.[31]

اعتادت هذه الدول على دفع هذه الالتزامات والوفاء بها في الظروف التي كانت فيها ضعيفة؛ وقد أورد هنري فارو حول ما تدفعه دول أوروبا للجزائر من الضرائب وصنفها على الشكل التالي:

- الو.م.أ – هولندا – البرتغال – النرويج والدنمارك: تدفع ضريبة كل عامين.
- الدانمارك – النرويج والسويد :تدفع ضرائب أخرى في شكل أسلحة، ذخيرة البارود، رصاص وحديد؛ تقدر قيمتها بمبلغ 25 الف فرنك لكل دولة.
- إسبانيا – فرنسا – البندقية وإنجلترا: تدفع هدايا دورية للدايات والباشاوات وأعضاء الديوان عند إبرام المعاهدات أو تعيين القناصل لها بالجزائر.
- النمسا وروسيا: تدفعان أموالا طائلة لفداء أسراها الموجودين بالجزائر[32].

أيضا نجد انه كانت هناك علاقات ودية تجارية بين الإيالة الجزائرية العثمانية والدول الأوروبية وأمريكا تتخللها معاهدات واتفاقيات فيما بينها لخدمة مصالحهم.

---

[31] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص52.

[32] المرجع نفسه، ص53.

لكن هذا لا ينفي وجود توتر في العلاقات بينهما بين الحين والآخر، حيث نجد أن الدول الأوروبية عندما تجد نفسها في مرحلة القوة، وتضيق ذرعا بالإتاوات والضرائب التي كانت تفرضها عليهم الإيالة الجزائرية فإنها تنكث العهود وتعلن العصيان والتمرد، كما تنظم حملات عسكرية وغارات وهجومات منفردة أحيانا ومشتركة أحيانا في شكل أحلاف.

أ-العلاقات الجزائرية البريطانية:

كانت العلاقات بين الجزائر وبريطانيا أقدم وذلك قبل مجيء الأتراك وانتساب الجزائر للدولة العثمانية في أوائل القرن 16م، إذ أن أهمية الجزائر الجغرافية، السياسية والتجارية قد جعلت بريطانيا وفرنسا تتنافسان بشأنها غير أن الجزائر قد تعاملت مع كليهما واستفادت من هذه المنافسة؛ كما تمتعت بريطانيا بامتيازات خاصة لم تتمتع بها فرنسا من قبل[33].

وقد سعت الإدارة البريطانية إلى إفساد الصداقة الفرنسية الجزائرية لعرقلة الاقتصاد الفرنسي حيث تحقق لها ذلك واستطاعت سنة 1806م تحقيق رغباتها في الاستحواذ على المؤسسات التجارية التي كانت تشرف عليها فرنسا، وفي مقابل ذلك زودت بريطانيا الجزائر بباخرتين مشحونتين بالصواري والمدافع[34]؛ غير أن الإنجليز لم يعرفوا كيف يحافظون على علاقاتهم الودية مع الجزائر. إذ بمجرد أن وضعت الحروب الأوروبية أوزارها عام 1815م توجهت أنظار الإنجليز إلى قوة الأسطول الجزائري الذي عرف خلال الحروب الأوروبية

---

[33] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، صص 250،251.

[34] صالح عوض، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830 إلى 1930**، ج1، الزيتونة للإعلام والنشر، (د.م)، 1989، صص49،50.

انتعاشا نسبيا؛ الذين حاولوا القضاء عليه حتى لا يعرقل نشاطهم التجاري في البحر المتوسط[35].

طرحت بريطانيا أثناء انعقاد مؤتمر فيينا 1816م، على الدول الأوروبية القضاء على القرصنة البحرية التي فرضتها دول المغرب البحرية الجزائر، تونس وليبيا وقد أيدتها في ذلك النمسا وروسيا غير أنهما التزمتا الحياد لترددهم على مواجهة الأسطول الجزائري. هنا قررت إنجلترا معالجة الموقف بصفة منفردة والذي نجم عنه قصف مدينة الجزائر[36]، وكان ذلك عام 1816م في حملة **اكسماوث** التي تمت على مرحلتين؛ الأولى أبرمت عدة اتفاقات مع أولي الأمر في الإيالة الجزائرية والتي كانت لصالحها؛ أما المرحلة الثانية والتي انضم فيها الأسطول الهولندي وتجلى فيها التحالف والتكتل الصليبي ضد الإيالة الجزائرية مما أدى إلى انهزامها ودفع بها إلى توقيع اتفاقية في 30 أوت 1816م[37].

لكن الإيالة الجزائرية ما لبثت أن عادت إلى سابق عهدها قوة وعدة، لذلك قرر أعضاء مؤتمر فيينا إعادة النظر في قضية القرصنة البحرية في مؤتمر **أكس لاشابيل**[أنظر الملحق رقم 01]، المنعقد في نوفمبر 1819م. ثم اتفقوا على أن أي اعتداء تتعرض له المصالح التجارية الأوروبية ينجر عنه عقاب شديد تقوم به جميع الدول ضد الإيالات المغاربية، وطلبوا من ممثلي فرنسا وإنجلترا من أجل إيصال الرسالة لكن الداي حسين لم يقبل هذا المنطق الأوروبي كما أبلغ المندوبين البريطانيين أن إيالته حرة في محاربة كل من

---

[35] أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830**، دار الكتاب العربي، الإسكندرية، (د.س)، ص142.

[36] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص55.

[37] صالح عوض، المرجع السابق، ص50.

يتراخى في تسديد الضرائب وإرسال الهدايا وقد ظلت العلاقات متوترة بين الجزائر وبريطانيا حتى قررت هذه الأخيرة إعلان الحرب عليها[38].

وحاصرتها واحتجزت المراكب التي كانت على الساحل الجزائري وقد ظل هذا الحصار حوالي نصف عام، تعطلت فيه التجارة البحرية، لكن الجزائر لم تتأثر كثيرا لوجود منفذين واسعين ألا وهما تونس والمغرب، فلجأت بريطانيا إلى السلاح وبدأت المعارك يوم 11 يوليو(جويلية)1824م؛ ثم إن مقاومة الجزائريين أرغمت الإنجليز على التقهقر وأبرم السلم يوم 26 من الشهر نفسه[39].

ب-العلاقات الجزائرية البرتغالية:

لقد كانت العلاقات بين الجزائر والبرتغال متوترة لأنها كانت ضعيفة وأكثر تبعية في معظم الأحيان إلى حليفها كإسبانيا؛ بهذه الطريقة اضطرت إلى دفع جزية سنوية إلى الجزائر، ففي سنة1810 م كان حوالي 615 برتغالي سجين في الجزائر وقد توسطت بريطانيا في هذا الأمر من اجل تحرير أسراها وذلك بأن تدفع البرتغال إلى الجزائر مبلغ 690337 دولار فدية، ووافقت البرتغال على ذلك وأطلق سراح أسراها[40].

ج-العلاقات الجزائرية الإسبانية:

كانت العلاقات الجزائرية الإسبانية متوترة بينهما بسبب الأطماع الإسبانية من أجل الاستحواذ على بعض من مناطق الجزائر كوهران والمرسى الكبير حتى بعد إعلان الجزائر تبعيتها للدولة العثمانية. وقد بقيت هذه الحروب بينهما حتى أواخر القرن 18م، حيث واجه الداي محمد عثمان باشا عدة غارات وحملات بحرية من طرف إسبانيا التي استهدفت تحطيم

---

[38] صالح عوض، المرجع السابق، ص51.

[39] المرجع نفسه، ص51.

[40] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص253.

مدينة الجزائر واحتلالها إن أمكن[41]؛ وتمكن من دحرها وإلحاق هزائم نكراء بها، والحملات الإسبانية الثلاثة في الأعوام 1775م و1783م و1784م[42].

فاضطر ملك إسبانيا إلى عقد معاهدة مع الداي محمد عثمان هذا الأخير الذي كان ينوي الحصول على هذه المعاهدة خاصة بعد أن قامت كل من المغرب الأقصى وطرابلس بعقد صلح مع إسبانيا لأنه قد تعب من هذه الحروب، دامت هذه المفاوضات حوالي عامين من 1785 إلى 1786م[43].
هذه المعاهدة التي كانت لها أهمية كبير في كونها ساهمت في إعادة الهدوء والاستقرار على ضفاف البحر المتوسط بعد صراع دام حوالي 3 قرون.

وبالرغم من وجود العديد من النزاعات والخلافات بين الإيالة الجزائرية والدول الأوروبية؛ إلا أنها سعت خلال القرن 18م إلى توسيع علاقاتها السلمية مع هذه الدول خاصة تلك التي لها مصالح في البحر المتوسط، حيث أبرمت معاهدة صلح مع السويد سنة 1729م، والدانمارك عام 1746م، ومع **هامبورغ** سنة 1751م، والبندقية عام 1763م[44].

بالإضافة إلى ذلك فإن الجزائر كانت لها علاقات تجارية خارجية مع الدول أو المدن الأوروبية، لأن الجزائر وخاصة المدن الشرقية منها كانت غنية بالحبوب والمواشي. حيث

كانت مدينة عنابة على صلة وثيقة بمدينتي **مالطة وماهون،** ترسل إليهما من حين لآخر شحنات من الحبوب والمواشي لسد بعض حاجيات الأهالي ولتغذية الحاميات البريطانية هناك؛ أيضا مدينة **ليفورنة** الإيطالية التي كان التجار الجزائريون يصدرون إليها مقادير من

[41] يحيى بوعزيز، **موجز في تاريخ الجزائر،** ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1992، ص70.

[42] يحيى بوعزيز، **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)،** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص20.

[43] يحي بوعزيز، **موجز في تاريخ الجزائر،** المرجع السابق، صص 79،80.

[44] جمال قنان، المرجع السابق، ص52.

القمح الصلب[45]، وكذلك كميات من المرجان وريش النعام وبعض المنتوجات المحلية الأخرى كالتوابل، وبالمقابل كانوا يستوردون منها بعض المصنوعات والرخام.[46]

د-العلاقات الجزائرية الأمريكية:

ارتبطت العلاقات بين الجزائر وأمريكا قبل سنة 1783م، هذه الأخيرة التي كان لها مشاكل خاصة في أوائل القرن 18م؛ إلا أنها بدأت تظهر وتتاجر مع العالم الخارجي وأرادت بذلك أن تمد حركتها إلى البحر الأبيض المتوسط؛ هنا أعلنت الجزائر الحرب عليها فحجزت سنة 1785م سفينتين أمريكيتين في عرض المحيط فطلبت أمريكا من فرنسا مساعدتها وقد وكلت مهمة التفاوض مع الجزائر كل من **أدامز فرنكلين** و**جيفرسون**[47]، وفي عام 1795م تم توقيع معاهدة سلام مع الجزائر والو.م.أ[48]، التي قبلت على دفع مبلغ مالي كبير، كما وافق داي الجزائر على إبرام معاهدة سلام بين الو.م.أ وتونس وطرابلس ونظرا لهذه المعاهدة فقد خسرت أمريكا الكثير من النقود إضافة إلى حربها مع بريطانيا عام 1812م.

في القرن 19م قررت الو.م.أ عدم دفع الإتاوات المفروضة عليها إلى الجزائر ما أدى إلى توتر العلاقات بين البلدين ودفع بالداي الحاج علي إلى طرد قنصلها عام 1812م كما قام بمهاجمة السفن الأمريكية، لذلك قررت أمريكا إعلان الحرب على الجزائر وكان ذلك عام 1814م.

وفور وصول الأسطول الأمريكي إلى الساحل الجزائري قامت اشتباكات بين الطرفين أدى إلى مقتل **الرايس حميدو** وتخريب بعض السفن وفرضوا على الداي قبول التفاوض معهم

---

[45] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص147.

[46] المرجع نفسه، ص148.

[47] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص249.

[48] إسماعيل العربي، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة(1776-1816)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1978، ص115.

فقبل بذلك؛ وهكذا تصالحا الطرفان ووقعا على المعاهدة[49]، التي عقدت في يونيو 1815م[50]؛ والتي نصت على إلغاء الإتاوة السنوية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين[51].

كانت هذه الحملة التي قامت بها الو.م.أ على الجزائر عاملا هاما للدول الأوروبية لشن حملاتها العسكرية على الجزائر قصد الحصول على نفس المعاهدة والامتيازات التي حصلت عليها الو.م.أ.

---

[49] أرزقي شويتام، المرجع السابق، صص 143-145.

[50] **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824**، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص62.

[51] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص145.

الفصل الأول:

العلاقات الجزائرية الفرنسية بين المد والجزر.

المبحث الأول: العلاقات الاقتصادية والسياسية.

المبحث الثاني: المشاريع والمخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر.

المبحث الثالث: دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر.

المبحث الأول: العلاقات الاقتصادية والسياسية.

كانت فرنسا على صلة بالجزائر منذ القرن 13م، حيث حصلت فرنسا على بعض الامتيازات في عهد الملك فيليب الثالث عام 1270م، وفي القرن 16م توثقت هذه الصلات[52]. وأخذت شكلا جديدا ببادرة من فرنسا التي كانت حريصة على كسب ود الجزائر.

سنة 1534م، حل مبعوث خير الدين رئيس دولة الجزائريين بدعوة من ملكها فرنسوا الأول وعقدت بينها وبين مبعوث السلطان العثماني سليمان القانوني* المعاهدة الثلاثية التي سميت شاتيرلو باسم المدينة التي تم فيها اللقاء وعقد المعاهدة[53]. حيث حصلت بمقتضاها على بعض الامتيازات والحقوق في البلدان الإسلامية، إذ تمكن من إقامة مؤسسات تجارية ومراكز لصيد المرجان[54]. وتطلع تجار مرسيليا إلى إقامة مركزهم على الساحل الإفريقي الشمالي وتموين سفنهم التجارية، فاتجهوا إلى ساحل الجزائر معتمدين على صفاء العلاقات بين دولتهم ونيابة الجزائر[55].

ففي عام 1560م حصلوا على موافقة حسان باشا بإنشاء المؤسسة الفرنسية الإفريقية والتي استمرت حتى القرن التاسع عشر[56]. الذي أصبح يسمى فيما بعد حصن فرنسا أو

---

[52] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص219.

* سليمان القانوني: ولد عام 900هـ، وتولى زمام السلطنة عام 926هـ،فقام بحق الخلافة، ورفع شأن السلطنة إلى أوج العظمة والأبهة ووضع لها عدة قوانين تتعلق بالإدارة، ولذلك لقب بالقانوني، افتتح عدة فتوحات وباشر الحرب بذاته، توفي عام 974هـ. أنظر: حضرة عزتلوا يوسف بك آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص60.

[53] مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**م، ج2، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص9.

[54] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، المرجع السابق، ص219.

[55] أحمد عزت عبد الكريم، **دراسات منذ تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، ص300.

[56] المرجع نفسه، ص300.

bastion de France[57]، منذ أن تم تعيين المركز التجاري الفرنسي بساحل القالة وعنابة، حرصت فرنسا على تعيين قناصل لها بالجزائر ليتولوا رعاية مصالحهم السياسية والاقتصادية[58].

في عامي 1553،1551م، جاء مبعوثين فرنسيين إلى الجزائر، إلا أن زيارتهما لم تسفر على أية نتيجة مباشرة تخص العلاقة بين الطرفين، كان هدف فرنسا من تعيين قناصل لها في الجزائر هو رعاية مصالح التجار الفرنسيين وليكون عينا على ما يفرغه البحارة الجزائريين على هذا الميناء من الغنائم والاحتياط في مهاجمة السفن المرسيلية والاستيلاء على شحناتها[59].

أيضا حتى يتمكنوا من فرض وصايتهم وحمايتهم على الرعايا الأوروبيين من غير الفرنسيين الموجودين في أراضي الدولة العثمانية[60]؛ لكن البيلربك حسين باشا عارض هذه الفكرة في الرسالة التي كتبها إلى المسؤولين المكلفين بتسيير شؤون مرسيليا بكونه لا يمكنه اعتماد قنصل بالجزائر[61]. ذلك أن هذه المسألة تثير إنتغاصا في نفوس التجار والشعب وكل الناس[62].

وهذا الرفض ناجم عن طبيعة وظيفة القنصل وطبيعة الأشخاص الذين يشغلونها حيث أن هذا المنصب في فرنسا كان يباع ويشترى كغيره من المناصب الأخرى بمعنى أنها وظيفة تجارية بالدرجة الأولى إذ جرت العادة أن يحصل أحد على وظيفة القنصل عن طريق شرائها

---

[57] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، المرجع السابق، ص220.

[58] صالح فركوس، المرجع السابق، ص176.

59 جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا1619-1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010، ص 50،49.

[60] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص45.

[61] جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، المرجع السابق، ص50.

[62] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص45.

ويفوض غيره للقيام بمهامها واستثمارها في مكان التعيين وصاحب التعيين الرسمي مقيم في فرنسا هذا يعني أن القنصل تاجر بالدرجة الأولى ويتصرف بما يخدم مصالحه[63].

في سنة 1578م، تحركت الحكومة الفرنسية إلى القسطنطينية لمعالجة شؤونها بالجزائر فاستصدر السفير الفرنسي من السلطان فرمانا بتعيين قنصل لفرنسا بالجزائر لكن السلطات الجزائرية رفضت استقباله.

في سنة 1580م[64]، نزل القنصل الفرنسي سورون واستقبله الداي جعفر باشا بالعاصمة ومنذ دذلك الوقت استمر التمثيل القنصلي الفرنسي قائما بالجزائر إلى غاية حادثة المروحة[65].

منذ تأسيس حصن الباستيون الفرنسي اشترط الباب العالي في الاتفاق عدم تحصين المركز لكن التجار الفرنسيين لم ينفدوا الشرط المتفق عليه وأقاموا فيه عدة تحصينات؛ هنا تعكرت العلاقات بين البلدين وأصبح الحصن مصدر قلق وإزعاج فهاجمه الجزائريون واستولوا عليه ولم تسترجعه فرنسا إلا بعد مفاوضات شاقة عام 1597م.

وفي عام 1604م، حصل القنصل الفرنسي على إضافة مادة جديدة في المعاهدة، نصت على حق المؤسسة الفرنسية في امتلاك الحصن لكن الداي والديوان لم يقبلوا بهذه الإضافة الجديدة، فهاجموا الحصن مرة أخرى مما اضطر بالملك الفرنسي هنري الرابع إلى الدخول في مفاوضات جديدة حتى أعادوا للشركة مركزها[66].

وفي 21مارس 1619م، عقدت معاهدة سلم وتجارة بين حسين باشا رئيس دولة الجزائر ولويس الثالث عشر ملك فرنسا كان الهدف منها وضع حد لنزاع قديم بين الجزائر وفرنسا

---

[63] جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، المرجع السابق، ص52.

[64] احمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص303،304.

[65] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 176.

[66]يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، المرجع السابق، ص220.

بخصوص مدفعيين برونزيين، كان قد فر بها من الجزائر بحري هولندي سيمون الذي تظاهر باعتناق الإسلام وأخذ اسم مراد رايس وفر بالمدفعيين وأهداهما للدوق ديقريز وزير البحرية[67].

ومن أجل تحسين العلاقات بين البلدين سافر وفد جزائري برئاسة سنان باشا إلى مرسيليا ليعرض وجهة النظر الجزائرية في أسس العلاقات المشتركة[68].

جاء خبر بأن السفينة الفرنسية تعرضت لهجوم الجزائريين، لذلك قامت السلطات الفرنسية بقتل أعضاء الوفد[69]؛ فكانت هذه الحادثة سببا في قطع العلاقات الدبلوماسية واعلان الحرب على الأسطول الفرنسي في البحر المتوسط، مما الحق بها أفدح الخسائر وكعادة الحكومة الفرنسية توجهت إلى السلطان العثماني مطالبة اياه التدخل لإعادة التعاون التجاري مع الجزائر [70].

وقد ظلت الشركة الاجنبية الفرنسية تحتكر التجارة الجزائرية من بينها شركة الباستيون التي أسسها ساسون نابلون بمقتضى اتفاقية 29 سبتمبر 1628م، ومنح لها الدايات حق الامتياز في صيد المرجان مقابل التزامها بدفع 16 الف جنيه إسترليني إلى مدينة الجزائر [71]، وبعد هذا اتخذ رشيليو قرار بالحاق المؤسسة الإفريقية الفرنسية بالملك الفرنسي حتى يكسبها نوعا من الحماية، ولكن هدا الإجراء لم يخفف من الأزمة لأن الجزائريين قويت شوكتهم تجاه نوايا فرنسا وهجموا على المركز مرة ثانية وحطموه عام 1637م، وعادت فرنسا إلى التفاوض مرة أخرى وتحصلت على اتفاق صلح عام 1640م، استعادت بموجبه الحصن والامتيازات السابقة[72].

---

[67]مولود قاسم نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص58.

[68] صالح فركوس، المرجع السابق، ص176.

[69] محمد زروال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791–1830**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2009، ص12.

[70] صالح فركوس، المرجع السابق، ص177.

[71]علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1، ددن، الجزائر،1982، ص302.

[72]يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، المرجع السابق، ص224.

خاضت فرنسا صراعا دبلوماسيا مع الجزائر لعدم التزامها بتطبيق المعاهدات التي تبرمها الدولة العثمانية، وعندما وقعت فرنسا 1673م التي حصلت بمقتضاها على امتيازات هامة فيما يتعلق بالتعريفة الجمركية وإعفائها من الرسوم التي كانت تستخلص من التجار الأوروبيين، إلى جانب تدعيم المكانة المادية للسفير الفرنسي بالقسطنطينية والقناصل الفرنسيين بالموانئ العثمانية وتوسيع دورهم وصلاحيتهم.

هذه الامتيازات جعلتها تفتعل حرب مع الجزائر لإجبارها على قبول الامتيازات، إذ قامت بتوجيه ثلاث حملات بحرية ضد مدينة الجزائر سنة 1682-1683-1688م[73].

في عام 1741م، عملت فرنسا على دعم مؤسساتها في شمال إفريقيا وهي مركز لنشاطها التجاري والسياسي في تلك البلاد، فقررت إدماج الشركتين الفرنسيتين اللتان تعملان أحدهما في الجزائر حصن فرنسا، والأخرى في تونس في شركة واحدة عرفت باسم الشركة الملكية الأفريقية وانتقل مركزها الرئيسي إلى القالة[74].

لقد أحصيت جميع المعاهدات والاتفاقيات التي كانت بين الجزائر وفرنسا خلال القرن السابع عشر إلى يوم الاحتلال 1830م، فبلغت 58 معاهدة وبلغ عدد مبعوثيها السياسيين إلى الجزائر أثناء هذه الفترة 96 مبعوثا[75].

كانت علاقة الجزائر بفرنسا عام 1789م، جيدة بالرغم من توتر العلاقات بينهما في بعض الأحيان إلا أن الجزائر وقفت إلى جانب فرنسا في أصعب الظروف[76]. اعترفت فيها الحكومة الجزائرية بالحكومة الفرنسية ووقفت معها في محنتها الاقتصادية وأمدتها بالأموال والحبوب[77]، عندما تعرضت فرنسا إلى حصار سياسي واقتصادي من قبل الحكومات الملكية

---

[73]جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، صص 49،50.

[74] احمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، صص 308 -309.

[75]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3 ,دارا لثقافة, بيروت ,1980 ,ص467.

[76]عمار عمورة، المرجع السابق، ص112.

[77]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق ,ص467 .

في أوروبا المعادية للثورة الفرنسية، وعانت أزمة اقتصادية حادة فكلفت وزارة الخارجية الفرنسية قنصلها العام بيار فاليار لشراء أكبر كمية من قمح الجزائر.

فعرض القنصل الموضوع على الداي حسين[78]، ولبت الجزائر النداء ومنحتها قرضا قدره 250 ألف فرنك ثم بمليون فرنك سنة 1796م[79].

وعندما غزا نابليون مصر طلبت إستنبول من الجزائر قطع علاقاتها مع فرنسا فتلكأ الداي، وعندما أحست فرنسا بأن بريطانيا تحاول التقرب من الجزائر، عقدت اتفاقا سريا مع روسيا عام 1808م على أن تكون الجزائر من نصيب فرنسا[80].

إن التجار اليهود الذين قدموا من أوروبا في بداية عهد الدايات عرفوا كيف يستغلون المصاعب المالية التي كانت تواجه الدايات في الحصول على احتكار التجارة لفائدتهم وكان على رأسهم أسرتي بكري وبوشناق[81]، وهما من أصل إيطالي استقرتا بالجزائر خلال القرن 18 م.

وفي عام 1782م، أسستا معا شركة للتجارة التي أصبحت تلعب دورا بارزا في المعاملات التجارية بين الجزائر وأوروبا، لكن هذه الشركة في حقيقة الأمر لم تتم إلا عند منتصف التسعينيات من القرن، أي في عهد الداي حسين باشا[أنظر الملحق رقم 02].

و أن تأسيس هذه الشركة كان استجابة لمصالح الأطراف المشتركة وخاصة فرنسا التي كانت ترغب في استقبال كميات كبير من القمح بطريق مأمون، بالإضافة إلى الدخل المؤجل

---

[78] صالح فركوس، المرجع السابق، ص131.

[79] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص276.

[80] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 441.

[81] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة لجزائرية، لجزائر 1964، ص268.

خاصة، وأنها تمر بضائقة مالية، كما أن أسعار الحبوب التي كانت تعرضها هذه الشركة على التجار بمرسيليا كان مغريا، مقارنة بالتي كانت تصلها عن طريق قنوات أخرى[82].

لقد لعبت هذه الشركة دورا كبيرا في تنشيط العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا، ووضعوا أنفسهم تارة تحت حماية الداي؛ وتارة أخرى تحت حماية القنصل الفرنسي[83]. إذ انهما استغلا شبكاتهما التجارية للحصول على المعلومات السياسية، أي أن شركتهما كانت في نفس الوقت شبكات للجوسسة مكنتهما من الاطلاع على بعض المشاريع والمؤامرات السياسية[84]، كما استغلا مهاراتهما التجارية وفرصة انعدام البنوك في تنشيط التجارة وخلق القروض والضمانات بفوائد خيالية إلى أن أصبحوا من كبار الأثرياء. [85] لقد بلغ تأثير بكري وبوشناق تأثيرا كبيرا، إذ أنهما كان يستقبلان القناصل الأجانب كما فعلا مع قنصل الدانمارك والسويد وهولاندا[86]. وبينما كانت فرنسا مدينة لليهوديين كانا هما مدينين للدولة الجزائرية.

وفي سنة 1795م، قدر دين فرنسا ب 2 مليون فرنك، أما دين اليهوديان للجزائر 300000فرنك. ولهذا جر اليهود الحكومة الجزائرية إلى قضية قرضهم لفرنسا فكتب الباشا مصطفى إلى التاليراند يطلب منه أن تدفع فرنسا الدين الذي عليها، إلى رعاياه اليهود وهكذا أصبح القرض قضية تطرح بين الدولتين[87].

---

[82]جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2000، صص 272،275.

[83] علي حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص302.

[84]مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص248.

[85]علي حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص302,

[86] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982، ص16.

[87] المرجع نفسه، صص 16،17

المبحث الثاني: المخططات والمشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر

إن تفكير فرنسا في احتلال الجزائر ليس وليد القرن التاسع عشر إنما يعود إلى عهد الملك لويس الرابع عشر[88]، أي يرجع إلى القرون الوسطى[89]، إذ بدأت فرنسا بتجسيد نواياها ضد الجزائر بالاستعداد والتحضير لحملة عسكرية بجمع كل المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، التي تخص إيالة الجزائر وكان مصدر هذه المعلومات القناصل والتجار الفرنسيين المقيمين في الجزائر، الذين أرسلتهم الحكومة الفرنسية خصيصا إليها للاطلاع على قدراتها وإمكانيتها، لذلك سارع كل واحد منهم على وضع المشاريع والخطط الكفيلة لتدمير الإيالة[90].

01 / مشروع الملك شارل التاسع * يعتبر من أقدم هذه المشاريع وأكثرها مدعاة للعجب، حيث سعى من خلاله إلى تحويل نيابة الجزائر إلى مملكة فرنسية يحكمها أخوه هنري الثالث ملك فرنسا فيما بعد، كوسيلة لإيجاد تاج ملكي لأخيه وإبعاده عن وراثة عرش فرنسا، إذ ظن أنه يستطيع أن ينال الجزائر بموافقة السلطان العثماني، فكتب إلى سفيره بالقسطنطينية مدعيا أن أعيان الجزائر تقدموا إليه ملتمسين الحماية من أطماع الإسبان لكن كان رد السلطان سليم الثاني بالسخرية عليه[91] .

---

[88] الغالي غربي، المرجع السابق، ص66.

[89] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص275.

[90] الغالي غربي، المرجع السابق، ص67.

***الملك شارل التاسع:** ولد في 27 حزيران1550، بتشارلزر ماكسيميلين ملك فرنسا وحكم 1560 حتى موته، ولد في القصر الملكي للقديس جيرميان, وهو الابن الثاني للملك هنري الثاني وكاترين ميديس وحفيد فرنسوا الأول وكلود الفرنسي ,توج بالملك الفرنسي بعد وفاة أخيه فرنسوا الأول في 1560 ,تأثر كثيرا بأمه كاترين ميديس التي كانت وصية عليه لأنه في سن العاشرة توفي في30 إيار 1574م. أنظر: محمد عبد السلام ، الشخصيات التاريخية ،متاح على: http //www.ahlamontada.com، يوم الأحد 2017

[91] أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص305.

02/ مشـروع كيرسـي الأول والثانـي 1791/1782م: فـي عـام 1782م، اقتـرح قنصـل فرنسـا كيرسـى علـى حكومتـه احتـلال الجزائـر[92].

ثم عاد إلى تجديد مقترحه عام 1791م، عندما وجهه إلى وزير الخارجية الفرنسية[93]. حيث كان قد اطلع على أوضاع الإيالة الجزائرية، وقد تطرق في مشروعه الأول عام 1782م، الذي اسماه مذكرة حول إيالة الجزائر إلى موضوع العلاقات الدبلوماسية والتجارية الفرنسية الجزائرية، وقد حذر فيها حكومة بلاده من قطع العلاقة مع الجزائر، أما فيما يخص الخطة العسكرية الواجب إتباعها في حالة ما قررت الحكومة احتلال الجزائر، فهي تعتمد على استعمال الجيش البري فقط، وأوصى بهدم الحصون والقلاع ونقل المدافع لفرنسا[94].

عاد إلى تجديد مقترحه عام 1791م[95]، والذي اتخذ فيه مجموعة من الإجراءات أهم ما جاء فيها؛ إخراج الرعايا الفرنسيين المقيمين على الأراضي الجزائرية، سحب كل السفن الفرنسية من الموانئ الجزائرية ، إعلان الحصار البري على السواحل الجزائرية [96]، وقد ورد في مذكرته:" **أن فرنسا قد تعبت من هذه الوقاحة والاستفزازات** ، ثم قال:[97] "**إن الجزائر هي الدولة الوحيدة في العالم التي تسحق بجهنمية، ولكنه ليس متأكد من ذلك لكي يقدم على ذلك،** حيث يقول: "**إن ألفي رجل فرنسي شجاع يهاجمون الميناء شاهرين سيوفهم يستطيعون الاستيلاء عليه بسهولة، لكن لا ننسى ما يتعرضون إليه من نيران المدافع البحرية وبواخر الحراسة لذلك ليس إلا وسيلة واحدة للقيام بالحملة ضد الجزائر، وهي تحطيم مدينة الجزائر إلا بواسطة جيش بري، وأن أفضل موقع للنزول مكان يسمى سيدي**

[92] زهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص494.

[93] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص275.

[94] الغالي غربي، المرجع السابق، ص68.

[95] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص275.

[96] الغالي غربي، المرجع السابق، ص70.

[97] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق,ص275.

فرج."[98] ختم كرسي مشروعه بالفوائد التي سوف تجنيها فرنسا من الاستيلاء على الجزائر، على رأسها الكنوز والثروات الهائلة الموجودة بالخزينة والأراضي الزراعية الشاسعة الصالحة لزراعة الكروم[99].

03/مشــروع فونتــودي بــارادي: لم يكن القنصل الفرنسـي كيرسـي وحده هو فـي ذلك الوقـت؛ الذي يفكر هذا التفكير، إذ نجد أن شخصا أخـرا فرنسيا يحمل نفس الفكرة وهو "**فونتودي بارادي**" الذي عين عام 1790م، سكرتيرا ومترجما للغات الشرقية، اشتغل مع كرسي مترجما في الجزائر وقد كتب مذكرات كاملة عن مدينة الجزائر 1789م، وعن سكانها وعن إدارتها ومواردها وتجارتها وقواتها البرية والبحرية، وقد تعرض في آخر مذكراته عن مشروع احتلال الجزائر، حيث اقترح أن الأحسن النزول بين الشاطئ الموجود بين راسب عاميين وسيدي فرج، وبذلك يمكن الاستيلاء على الجزائر من المؤخرة التي ليست محملة على الإطلاق [100]، كما أقدم fron coisphihpe de moye على مشروع عسكري قام بكتابته هذا الأخير سنة 1800م تضمن محورين، الأول لمحة عن الوضـع السيـاسي والاقتصادي والقضائي والطريقة التي يتم بواسطتها الهجوم على مدينة الجزائر، وأوصـى بأن يكون نزول القوات الفرنسية مفاجئا وسريعا في شـرق وغـرب الجزائر أي الاستيلاء على برج مـولاي حسين [101]، بالإضافة إلى العديد من المشاريع نذكر منها :

مشروع ديبوتانفيــل الأول والثانــي:عام 1809م[102].

---

[98]زهية قدورة، المرجع السابق، ص494.

[99] الغالي غربي، المرجع السابق، ص70.

[100]مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، صص 276،277.

[101]الغالي غربي، المرجع السابق، ص 70.

[102]سعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر**، دار تقتيلت للمطالعة والنشر، الجزائر، 2013، ص19.

04/المخططـات النابليونيـــة:

إن السبق الإنجليزي في استعمار أمريكا الشمالية واكتشاف أستراليا سنة1788م، من طرف الكابتن كوك؛ من أبرز العوامل التي جعلت نابليون*يقتنع نهائيا باحتلال الجزائر كهدف استراتيجي حيث كان يصبو إلى معارضة المحور البريطاني الرابط بين إنكلترا وجبل طارق ومصر، بمحور فرنسي يربط بين مرسيليا وتولون والجزائر[103]، كانت نوايا نابليون منذ البداية خبيثة اتجاه الجزائر وكان يخطط لاستعمارها لهذا الغرض بعث بجواسيس[104].

إذ اعتبر أن الجزائر سوق خارجية ضرورية لتطور الصناعة الفرنسية وفي حديثه مع قيصر روسيا ألكسندر الأول في الإتفاق السري الذي عقده في تلست عام 1808م، مع واردفورت كان نابليون يضيف دوما الجزائر إلى ممتلكاته المقبلة عندما تثار مسألة التجزئة الإمبراطورية العثمانية[105]، لذلك في بداية القرن 19م توالت المخططات النابليونية التي تحث على الحملة على الجزائر أهمها:

أ-مخطـط تيدينـــا 1802م: جاء هذا المشروع تحت عنوان نظرة حول إيالة الجزائر مضمون هذا المشروع لا يختلف كثيرا عن المشاريع السابقة، من حيث المعلومات التي تخص الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية للإيالة والفوائد التي تعود على فرنسا من وراء احتلالها لها، إلا أن تيدينا أشار إلى صعوبة الهجوم البحري على مدينة الجزائر وأكد على أهمية الهجوم البري الذي وضع له خطة عسكرية؛ حدد فيها نقطة النزول والمسالك

***نابليون:** يعتبر نابليون بونابارت من طراز الزعماء الكبار، الذين ظهروا منذ نشوء الثورة الفرنسية، والمؤمنين بمبادئها وأهدافها، وأصبح قنصلا لفرنسا ثم إمبراطورا. أنظر: زياد تحسين رائد، **تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر،** (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة ، (د.س)، ص170.

[103]عقون محرز، **مذكرات من وراء القبور،** تر: الحاج مسعود مسعود، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص132.

[104]عمار عمورة، المرجع السابق، ص112.

[105] نور الدين بوحاروش، **مواقف بن يوسف بن خدة الاقتصادية والسياسية (قراءة في تاريخ الجزائر الحديث)**، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص254.

والدروب التي يجب على الجيش الفرنسي أن يسلكها، وحدد شاطئ تنس الواقع غرب مدينة الجزائر كنقطة انزال، وذلك أن المنطقة ملائمة للنزول لعدم تحصينها بالمدفعيات العسكرية، لكن هذا المشروع فشل بسبب الظروف الدولية ولم يجسد ما ورد فيه[106].

ب-مشـروع المهنـدس بوتـان: في 18 افريل 1808م، بعث نابليون إلى ديكري وزير الحربية الفرنسية مذكرة أمره فيها بالتفكير في القيام بحملة على الجزائر، سواء كانت بحرية أو برية ثم أمره باختيار رجل للبحث عن الوثائق وجمع المعلومات، يجمع بين الخبرة في الميدان البحري والمهارة في الهندسة العسكرية للقيام بمهمة استطلاعية في مدينة الجزائر[107]، ويجب أن يتجول بنفسه داخل الأسوار وخارجها، وأن يدون ملاحظاته وأوصاهم بالاستفادة من المعلومات الموجودة في محفوظات العلاقات الخارجية والحربية الفرنسية[108]، وقع الإختيار على الضابط المهندس بوتان[109]، الذي كان يعمل في الجيش الفرنسي كضابط سلاح للهندسة العسكرية[110].

تنكر بوتان* في الزي المدني وتوجه إلى مدينة الجزائر[111]، وفي 03 ماي 1808م غادر بوتان باريس وفي اليوم السابع وصل إلى تولون وليضلل السلطات الجزائرية اخبرهم بأنه جاء لزيارة أحد أقاربه، القنصل الجزائري العام ديبو تانفيل لبضعة أسابيع، وفي 24 من

---

[106] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص275.

[107] الغالي غربي، المرجع السابق، ص73.

[108] احمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص305.

[109] زهية قدورة، المرجع السابق، ص494.

[110] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص27.

***بوتان**:ولد فانسون إفيس بوتان في 1 جانفي 1772م، في قرية صغيرة تدعى لورو بوترو، والده إفيس وهو حداد يقوم بتصفيح الخيول وأمه بيرين غبيت قروية، له أربع إخوة، تلقى تربية دينية مسيحية، اشترك في العديد من الحروب التي خاضتها الثورة الفرنسية ،عين كنقيب وتوفي عن عمر يناهز 73 سنة .أنظر: بنور فريد، **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830م**،مؤسسة كوسكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص355.

[111] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص282.

نفس الشهر وصل إلى مدينة الجزائر استقبله القنصل الفرنسي ديبو تانفيل، ثم شرع في تنفيذ المعلومات التي زوده بها، وقد حاولا التعرف على منطقة نتينفو كما حاولا التعرف على منطقة سيدي فرج، واكتشف أن ساحل المدينة مناسب لهذه المهمة لأن المنطقة مستوية[112]، لكن الداي ارتاب في تحركاته وانذر المساعدين والمصلحين له من أعضاء القنصلية، بأنه سيدفنهم إن عادوا إلى تلك المناطق، لكن تطور الخلاف بين الجزائر وتونس دفعت، مما سهل مهمة بوتان التي استمرت حتى 2 ماي إلى غاية 18 جويلية 1808م[113]، غادر بوتان مدينة الجزائر وبالقرب من سواحل نيجيريا تعرضت سفينته إلى هجوم قوي، من قبل سفينة بريطانية ولما أدرك بوتان الخطر، الذي يداهمه مزق كل الوثائق الكبيرة التي تحمل توقيع دكري وزير الحربية، وكذلك التقارير السرية لديبو تانفيل التي كتبها خصيصا لوزارة الحربية وألقاها في البحر ثم القيا القبض عليه عند مالطة[114]، ثم اتجه إلى أزمير فالقسطنطينية فباريس، حيث أعاد كتابة تقريره وأرفقه بأطلس جغرافي من حوالي خمس عشرة لوحة وخريطة، وضع خطة عسكرية حدد فيها منطقة النزول وهي نزول أربعين ألف جندي في شبه جزيرة سيدي فرج[115]، ثم راح يضيف خط السير الذي يجب أن يسير فيه جيش الاحتلال من سيدي فرج إلى حصن الإمبراطور، كما أعطى تقديرات عن مبلغ قوة الداي العسكرية في زمن السلم والحرب، وأشار إلى افتعال حرب بين الجزائر وتونس تحرم الجزائر من قوة قسنطينة وافتعال حرب بوهران، تحرم الداي من جنوب الغرب الجزائري ثم أعطى معلومات قيمة عن الماء ودرجة الحرارة حسب الفصول والفصل المناسب عن السكان[116].
سلم المشروع إلى ديكري، ولكن نابليون لم يطلع على تقريره هذا، إلا بعد 03 أشهر لانشغاله

---

[112] بنور فريد، المرجع السابق، ص381.

[113]مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص282.

[114] بنور فريد,المرجع السابق, ص382.

[115] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، المرجع السابق، ص229.

[116]مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص283.

بالحملة الإسبانية والأحداث الخطيرة في أوروبا بشأن الجزائر نفسها وعودة هجمات الجيش النمساوي فاضطر إلى تأجيل ذلك لفترة لاحقة[117].

5/مخطط بيار دوفال: لفت القنصل الفرنسي دوفال في سنة 1819م وسنة 1827م نظر حكومته إلى تقريره ، الذي كان هو العمل الأساسي الذي ضبطت على ضوئه اللجنة المكلفة بإعداد الحملة العسكرية ضد الجزائر[118]، يتمثل مخطط بيار دوفال في مشروعين عسكريين، ففي 1819/09/28م، أعد في مدينة الجزائر مشروعا في شكل رسالة وأرسله مباشرة إلى البارون باسكي وزير الخارجية الفرنسي، يحتوي هذا المشروع على 03 أوراق فقط مكتوبة من الوجه وبخط قليل الوضوح، وأهم ما جاء فيه نذكر الإصرار على دوفال أن سقوط الجزائر في أيدي الأوروبيين سينجر عنه القضاء على القرصنة، وهذا بدوره سينجر عنه السيطرة على كل الدول البربرية[119]، إن مشروعه الثاني كان تنفيذا للأمر الصادر له من وزير البحرية والمستعمرات الكونت كابروا كروزول تطرق في هذا المشروع، إلى أهم الأحداث التي عاشها وعاصرها أثناء اقامته في مدينة الجزائر[120]، ووصف طبوغرافي مختصر جدا لمدينة الجزائر ثم الوضع العسكري[121]،الذي حدد فيه نقطتين للنزول الأولى، اعتبرها نقطة أساسية وتكون غرب المدينة برأس كاكسين، أما النقطة الثانية ثانوية تكون شرق المدينة في الشاطئ الممتد من وادي الحراش إلى البرج البحري[122].

مشروع كولي: وفي العاشر من نفس السنة 1827م، أعد كولي مشروعا حول الوضع العسكري والبحري للإيالة، وهو على متن سفينة لابروفانس قرب مدينة الجزائر وهذا المشروع

---

[117] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، المرجع السابق، ص229.

[118]مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص283.

[119]بنور فريد، المرجع السابق، صص529-533.

[120] الغالي غربي، المرجع السابق، ص77.

[121] بنور فريد، المرجع السابق، ص535.

[122] الغالي غربي، المرجع السابق، ص77.

عبارة عن رسالة بعثها مباشرة إلى وزير الحربية كلامون دي توني، وهي تحتوي على ثلاث أوراق مكتوبة، حيث اقتنع كولي شخصيا أن للإيالة قوة بحرية لا تهاجم إذ شاهده بعينه حصانة المدينة ومدافعها القوية، وبطاريتها، ثم أشار إلى مذكرة القنصل العام بيار دوفال الموجودة في وزارة الخارجية، واستند بأن لجوء فرنسا إلى نفس الوسائل التي لجأت إليها بريطانيا، ماهو إلا نصف حل ولا يؤدي إلى أية نتيجة كما أشار بأن الجزائريين لم يقوموا بتحصين البر، كما أكد على ضرورة العودة إلى مشروع الضابط المهندس بوتان[123].

مشروع اللجنة العسكرية : في 1828/10/10م، قام وزير الحربية ديكو بتشكيل لجنة بوضع أرضية للحملة، ورسم مخطط عسكري لتدمير الجزائر واحتلالها، وكان لوفيردو رئيسا للجنة العسكرية المتكونة من خمسة أعضاء وهم البارون بيرج، الذي قام بمهمة استطلاعية لتحصينات مدينة الجزائر وخليجها بأمر من نابليون سنة 1802م، والجنرال فلاري الذي كان من بين القادة العسكريين الكبار والأميرال ماكو وتويمبي وأخيرا أرنولت[124]، وتضمن تقرير اللجنة عدة محاور أساسية منها أهداف الحملة ، تشكيلات الجيش البري والبحري الفرنسي قيادة الأركان، المصالح الإدارية المشتركة، وقطع الأسطول المخصص لنقل وتحديد نقطة التقاء، تشكيلات الحملة وتقديرات النفقات المالية التي تكلفها الحملة، ونقطة النزول وأخيرا العمليات العسكرية التي على الجيش الفرنسي القيام بها، بعد النزول على الشاطئ الجزائري[125]، استقت اللجنة معلوماتها من الأرشيفات المحفوظة في الوزارة الحربية الفرنسية وفي 10 أكتوبر 1828م، سلمت تقريرها للوزارة الحربية الذي يحتوي على 10 أوراق مكتوبة من الوجه وفي الورقة الأولى ملخص مشروع الحملة[126].

[123] بنور فريد، المرجع السابق، صص544-546.

[124] المرجع نفسه، ص568.

[125] الغالي غربي، المرجع السابق، ص78.

[126] بنور فريد، المرجع السابق، ص568.

حدد هدف هذا المخطط وهو الاستيلاء على مدينة الجزائر، وحسب تقدير هذه اللجنة فإن أقصى ما يمكن أن يجمعه الداي في حالة حرب خمسين ألف رجل، منهم عشرة آلاف إلى اثنا عشرة ألف مشاة، التي تشكل جيش النظام المتكون من الأتراك والباقي يشكل الخيالة الجيش الإحتياطي المتكون من الجزائريين، وعليه فيجب أن تتكون الحملة من ثلاث فرق وهي: فرقة المشاة المتكونة من 28 فيلق، وفرقة الخيالة المتكونة من 08 مريات، وفرقة المدفعية وعدد2500 رجل و1200 ضابط مهندس.

أما قيادة الأركان والإدارة تضم 1500 رجل و 1500 فارس، كما يجب تجنيد قوات بحرية معتبرة لمواجهة القوات البحرية الجزائرية[127]؛ تم الاتفاق على احسن منطقة للنزول في شبه جزيرة سيدي فرج [128]، يكون ميناء تولون وميناء مرسيليا المكان المناسب الذي تنطلق منه الحملة، والنصف الثاني من شهر أفريل الزمن المناسب لانطلاق الحملة وتضرب المدينة في شهر ماي وتنتهي في نهاية شهر أوت أما نفقات الحملة فقدرت ب 30.000.000 فرنك فرنسي، أما العمليات التي يجب القيام بها عند النزول وهي اقامة موقع محصن وبناء طريق طوله ثلاث فراسخ، ويمتد من شبه جزيرة سيدي فرج إلى برج الإمبراطور، لنقل المدفعية للهجوم على قلعة مولاي حسن ويستغرق ذلك شهر ونصف[129]، إلا أن انشغال الحكومة الفرنسية التي كان يرأسها martignacبالحرب في المورة اليونانية تأخر تنفيذ هذا المشروع [130]؛ وتوالت بعد ذلك مخططات تحث على الحملة على الجزائر وأهمها ليني دي فيلفيك، 10جويلية 1827م، مشروع كولي 10اوت 1827م، ديوني نوار 20 سبتمبر1827م، مشروع شابرول 22اوت1827م، كليرمونت تونير 4أكتوبر 1827م، مشروع دولا بروتونيير عام1829م؛ تحمل هذه المشاريع وغيرها مخططات رهيبة في التعرف

[127] بنور فريد، المرجع السابق، ص571.

[128] الغالي غربي، المرجع السابق، ص78.

[129] بنور فريد، المرجع السابق، ص572.

[130]الغالي غربي، المرجع السابق، ص 79.

على الجزائر وحكامها وتضاريسها ومداخلها ومخارجها والسكان الذين يعيشون فيها، وتدرس أيضا أعرافها وتقاليديها، كما توجد مشاريع تعرض الهوية الوطنية من دين ولغة وحضارة وكيفية العمل على احتلالها للجزائر احتلالا كاملا[131].

مشروع محمد علي باشا والي مصر : على الرغم من كل التقارير والمقترحات التي كانت تدفع الحكومة الفرنسية إلى احتلال الجزائر، إلا أن الحكومة الفرنسية كانت متخوفة من الإقدام على هذه المحاولة نظرا لما اشتهر به الجزائريين، من استبسال في الدفاع عن وطنهم[132]، بالإضافة إلى الظروف الحرجة التي مرت بها فرنسا من سوء سير سياستها الداخلية وانصراف رجال الدولة إلى ما ذهبت به الحكومة من التشتت بسبب الفتن القائمة بين الطبقات، والهيجان المستمر من الثورات ضد الحكم القائم واختلاف الأحزاب السياسية من جراء حروب نابليون الأول، كل هذه الظروف التي أحاطت به بين سنتي 1825-1833م، جعلها لا تقدم على احتلال الجزائر[133]، لذلك فكرت في أن تستعمل محمد علي باشا والي مصر، لتحقيق أغراضها في الجزائر[134]،وللوساطة بينها وبين داي الجزائر[135]، وكذلك لربط الجزائر بالمسألة الشرقية، وفتح طريق مصر من جديد لفرنسا، تحميل تكاليف الاحتلال لمحمد علي باشا والي مصر لأن بوليناك كان متخوفا من التكاليف وباستعمال محمد علي، سيجتنب تعبات الجزائريين لأنه مسلم، وقد اشترط محمد علي مقابل ذلك أن يملكه الفرنسيين البواخر التي كانت من المقرر أن يسلفها لها لحمل فرقه إلى الجزائر وتونس وطرابلس[136]، وقد عبر محمد علي عن استعداده للتوجه إلى المغرب العربي على رأس جيش

[131] سعيد بوخاوش، المرجع السابق، ص19.

[132] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص287.

[133]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، صص 374،375.

[134] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص287.

[135]عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص280.

[136]مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص288.

قوامه 62 ألف جندي[137]، لكن في الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات بهذا الشأن، أوعزت إلى القسطنطينية بالتخلي عن مشروعه تحت تأثير الإنجليز، إضافة إلى بعض عوامل سياسة بوليناك في استعمال محمد علي قد زالت، لاقتناع المسؤولين الفرنسيين للقيام بالحملة بمفردهم، بأن كنوز القصبة وأموال الخزينة الجزائرية كافية لتغطية تكاليف الحملة، وقد اتخذ هذا القرار في الاجتماع عقده مجلس الوزراء الفرنسي يوم 22 جانفي 1830م[138].

[137]عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص280.

[138]مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص288.

المبحث الثالث: دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر

لاشك أن الجزائر كانت تتمتع بموقع استراتيجي جغرافي هام مما جعلها محل أنظار الدول الأوروبية وعلى رأسهم فرنسا التي كانت تسعى إلى احتلالها منذ القدم، ولقد كانت الأسباب عديدة ومتنوعة سياسية، اقتصادية، عسكرية ودينية.

1.أسباب سياسية:

في أواخر ق18م وبداية ق19م، انحسرت المستعمرات الفرنسية في العديد من مناطق العالم بعد أن طردت من الهند وكندا، كما أن الهزائم المتلاحقة التي منيت بها في أوروبا جعلت من الضروري لفرنسا أن تتطلع إلى آفاق جديدة واحتلال بلاد أضعف منها قوة، هذا السبب جعل من فرنسا في حالة استعداد لاستعادة هيبتها المفقودة خاصة وأن بريطانيا العظمى كانت قد استحوذت على الهند[139].

وقد دعم نية فرنسا رغبتها في احتلال الجزائر من خلال مؤتمر فيينا الذي عقد عام 1815م من قبل الدول الأوروبية؛ أيضا رغبة الفرنسيين في توثيق علاقات مع الجزائر من أجل تحقيق مكاسب سياسية للدولة الفرنسية تعيد لها بعضا من هيبتها المفقودة[140]، لكن سرعان ماتغيرت العلاقات بين الدولتين الجزائر وفرنسا وتعرضت مصالحهما للانشقاق وأصيبت علاقتهما في الصميم[141].

إن شارل العاشر كان يرغب في خلق تعاون مع روسيا حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في البحر المتوسط والتمركز في ميناء الجزائر.

---

[139]احمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)**، دار النهضة العربية، بيروت,200، ص133.

[140] أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص134.

[141]أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري(1808-1847)**، ج1، (د.د)، (د.م)، (د.ت)، صص38،39.

ثم إن المعارضة كانت قد سيطرت على مجلس النواب في انتخاب نوفمبر 1827م، وخلقت مصاعب داخلية للملك الفرنسي[142]، لذلك عمل شارل العاشر وأنصاره على كسب أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات التشريعية التي تحدد إجرائها عام 1830م وتكون حملة الجزائر أكبر الوسائل للدعاية الانتخابية[143].

بالإضافة إلى رغبة الوزارة الفرنسية في احتلال الجزائر بغية اتخاذها قاعدة للسيطرة على ما أمكن من دول القارة السوداء واستغلال خيراتها الطبيعية الكثيرة[144].

2. أسباب اقتصادية:

مع بداية القرن 19م ازداد التسابق بين الدول الاستعمارية الكبرى حيث كان يهدف إلى الحصول على المواد الخام وتصريف البضائع الزائدة، وفرنسا كإحدى الدول الاستعمارية التي كانت تهدف من وراء احتلالها للجزائر الحصول على المواد الخام اللازمة لصناعتها[145].

إذ كشف القنصل الفرنسي عن الدوافع التي أدت إلى غزو واحتلال الجزائر حيث قال: "**إن الفوائد المادية التي تعود على فرنسا من غزو الجزائر بغض النظر عن ملايين الفرنكات الذهبية التي تزخر بها الخزائن الجزائرية أجدى وأنفع لفرنسا من كل عمليات الغزو الاقتصادي الذي قامت به حتى الآن، فهناك سهول طيبة ذات خصب عجيب ومناجم غنية بالحديد والرصاص وجبال من العناصر المعدنية كلها تنتظر الأيدي التي تستغلها.**"[146]

---

[142]علي محمد محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015، ص273.

[143] محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص10.

[144]أديب حرب، المرجع السابق، ص40.

[145] أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص134.

[146]علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص134.

وقد كانت فرنسا تعاني ضائقة اقتصادية ثقيلة عقب الثورة الفرنسية ونتيجة لذلك مدت يدها تطلب العون الاقتصادي من الجزائر في شكل حبوب تشتريها بأثمان مؤجلة[147]، يضاف إلى ذلك الديون الكبيرة التي استدانتها فرنسا من الجزائر كمساعدات فقد أصمت الحكومة الفرنسية أذنيها طويلا أمام مطالب الحكومة الجزائرية بأموالها وديونها المستحقة[148].

وقد لعب التجار اليهود دورا خبيثا في تعميق الخلافات المالية بين الجزائر وفرنسا لاسيما، وأن هذه الأخيرة كانت مطالبة بدفع الديون التي كانت عليها[149]. ذلك أن فرنسا كانت تطمح في الاستيلاء والاستحواذ على خيرات الجزائر ونهب ثرواتها، ثم إنهم باحتلال الجزائر سيحصلون على غنيمة تقدر ب 150الف فرنك توجد بخزينة الداي.

كما أرادت الحد من نشاط القرصنة الجزائرية في مياه البحر الأبيض المتوسط والسيطرة على سفنهم التجارية وحمولاتها[150].

3.اسباب عسكرية:

إن انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية سنة 1801م، دفع بنابليون بونابرت أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 27 جويلية يسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر. وفي عام 1809م قام هذا الضابط بوتان بتسليم المخطط العسكري باحتلال الجزائر إلى نابليون.

---

147 أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج4، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984، ص222.

148 أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص134.

149جمال هاشم الذويب، محمد حسين الزبيدى، **الموجز في التاريخ العربي**، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، (د.س)، ص366.

150أديب حرب، المرجع السابق، ص40.

وبعد انهزام بونابرت في معركة واترلوا سنة 1815م وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي، شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في إفريقيا[151]. وذلك لإيجاد ميدان عمل للجيش الفرنسي الذي كونه نابليون والذي فرضه عليه مؤتمر فيينا البقاء المستمر في الثكنات[152].

4.أسباب دينية:

كانت فرنسا منذ القدم تأمل بالتحكم الديني وسيط النفوذ المسيحي في القارة الإفريقية، وما يؤكد ذلك التقرير الذي رفعه وزير حربية فرنسا **دوكلير مونتانيار** إبان حملته على الجزائر إلى ملكه شارل العاشر حيث قال[153]: **" لقد أرادت العناية الإلهية أن تستثار جلالتكم بشدة في شخص قنصلكم بواسطة ألد أعداء المسيحية، ولعله لم يكن من باب الصدفة أن يدعى ابن لويس التقى لكي ينتقم للدين وللإنسانية ولإهانته الشخصية في نفس الوقت، ولعل الزمن يسعدنا بأن ننتهز هذه الفرصة لنشر المدنية بين السكان الأصليين وننصرهم"[154].**

ولقد كان للجانب الديني أثر كبير في احتلال الجزائر عام 1830م[155]، من بين الأسباب التي دعت فرنسا إلى الغزو من خلال دعواها بإنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي القراصنة الجزائريين، إذ أن فرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية وترى باحتلال الجزائر عملا هاما أسدت به إلى العالم المسيحي خدمة كبيرة؛ فالعامل الديني من

---

[151]علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص273.

[152]محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص9.

[153]أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص135.

[154]رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، باب اللوق، 1996، ص132.

[155]خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)**، (د.د)، الجزائر,1977، ص15.

الاحتلال نلمسه من الدور الذي لعبه رجال الدين في الحملة، حيث أن قرار شارل العاشر كان مدفوعا من الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية **فريسوس**[156].

5.**حادثة المروحة**[أنظر الملحق رقم 03]:

لقد جرت العادة أن تقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة إكرام إلى الداي بمناسبة اليوم الأول من البيرم*، وكان القنصل الإنكليزي والقنصل الفرنسي يتنافسان الصدارة في هذه المناسبات، لذلك ولتجنب كل مناقشة قرر الداي أن يستقبل الواحد عشية الاحتفال والآخر في يوم العيد نفسه، وعلى هذا الأساس جاء السيد دوفال عشية العيد ليؤدي زيارته للداي بمحضر جميع أعضاء الديوان[157].

ففي 27 أفريل 1827م، ليلة العيد ذهب القنصل دوفال لقصر الداي للتهنئة بهذه المناسبة[158]، وقد كان دوفال يجيد الكلام باللغة التركية[159]، ودار الحديث بين الداي حسين والقنصل الفرنسي، فسأله الداي عن السبب في أن ملك فرنسا لم يرد عليه في الرسالة التي كان قد أرسلها منذ مدة*، فكان رد القنصل جافا غليظا[160]، ورد عليه باللغة التركية: **ليس**

---

[156]علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص275.

*البيرم: كلمة تركية تعني عيد الفطر.

[157]حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص142.

[158]إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر(قارة إفريقية)**، ج2، دار المريخ للنشر، الرياض،1993، ص127.

[159]أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العمربية، (د.م)، (د.س)، ص45.

*فقد كان الداي يلح على المبعوث الفرنسي في تسديد الديون التي بقيت في عنق فرنسا منذ السنوات الأولى للجمهورية ذلك أنها اشترت القمح من الجزائر، وفي كل مرة كان المبعوث يهدئ من روعه حتى ينسى أمر الديون ويختلق له الأعذار قائلا له بأنه لم تصله من حكومته تعليمات بهذا الشأن. أنظر: سيمون بفايفر، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر,2009، صص 40،41.

[160]إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص127.

من العادة أن يخاطب الملك من هو أدنى منه. ثم تلفظ بكلام يمس شرف الداي[161]، وكان يمكن أن يعذر السيد دوفال لو وقع ذلك بمناسبة أخرى، ولكن هذه الكلمات أمام ديوانه قد مست كرامته إلى درجة أنه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحدة[162].

وبقي دوفال في تلك الفترة 3 أيام وهو يحرر التقرير الذي أخبر فيه حكومته بالإهانة التي تعرض إليها من طرف الداي حسين[163].

وكان رد فرنسا على ذلك إرسال قطعة من أسطولها أمام الجزائر بقيادة القبطان كولي collet، وقد وصلت هذه القطعة يوم 12 جوان 1827م، وصعد القنصل دوفال سفينة القبطان **لابروفانس**؛ كان في نية **كولي** أن يطلب من الباشا أي الداي حسين أن يأتي شخصيا إلى السفينة ويعتذر للقنصل دوفال، لكن الداي رفض[164]، لذلك يمكن القول أن هذه الحادثة لم تكن سوى مسرحية لعب دورها الأساسي القنصل دوفال بتواطئ مع التجار اليهود وسياسيين فاسدين في باريس أمثال تاليران الذين كانوا يبحثون عن أية حجة لاحتلال الجزائر[165]؛ إذ أن التحضير للحملة كان في حقيقة الأمر سابقا على هذه الحادثة.[166]

---

[161]عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة من ما قبل التاريخ إلى 1962م)**، دار المعرفة، الجزائر،2009، ص326.

[162]حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص142.

[163]محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص7.

[164]أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص24.

[165]عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة من ما قبل التاريخ إلى 1962م)**، المرجع السابق، ص327.

[166]فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر:عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر،2005، ص29.

الفصل الثاني:

الحصار الفرنسي على الجزائر(1827-1830)

المبحث الأول: الحصار البحري الفرنسي للساحل الجزائري.

المبحث الثاني: الهجوم البحري العسكري الفرنسي واحتلال مدينة الجزائر.

المبحث الأول: الحصار البحري الفرنسي للساحل الجزائري.

بعد حادثة المروحة والإهانة التي ألحقها الداي حسين بفرنسا حسب زعمها، طلبت منه الاعتذار الرسمي[167]، حيث خولت الحكومة الفرنسية للأميرال كولي قائد السفينة البرلمانية إلى حكومة الداي حسين [168]، على تقديم شروط الترضية وكانت فرنسا تسعى من وراء ذلك أن تجعل من نفسها صاحبة الامتيازات الخاصة بالإيالة الجزائرية [169]؛ وقد اعتمدت في فرض شروط الترضية على مبدأ القوة العسكرية وأسلوب التهديد العسكري [170].

وفي 14 جوان 1827 تقدم الأميرال كولي برسالة إلى الداي حسين والتي تضمنت ما يلي:

1. أن يذهب الداي حسين بنفسه إلى مقر القنصلية الفرنسية ويقدم اعتذارا رسميا للقنصل الفرنسي.
2. أن يرسل وفدا رسميا برئاسة وزير بحريته المعروف بوكيل الحرج إلى السفينة الملكية الفرنسية ليقدم الاعتذار.
3. أن يرفرف على كل الحصون في مدينة الجزائر العلم الفرنسي وتطلق مئة طلقة مدفعية لتحيته[171].

---

[167] نور الدين حاروش، المرجع السابق، ص28.

[168] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815 -1830)**، دار الهدى، الجزائر،2007، ص81.

[169] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص371.

[170] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص80.

[171] صالح فركويس، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)**، (د، ط)، مديرية النشر لجامعة قالمة، مجموعة مطبوعة الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية، (د، ط)، قالمة، 2010، ص12.

قد حدد أجل قبول الترضية بأربعة وعشرين (24 ساعة) فقط[172]، فإذا رفض الامتثال لذلك يبدأ الهجوم الفرنسي على الجزائر[173].

وكان من الطبيعي أن يكون الرد من الداي عدم قبول الإهانة، إلى درجة أنه صرخ قائلا: "**أتعجب كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا** "[174] كما اعتبر أن الحصار مجرد عملية ضغط عليه شخصيا لإثارته وإرغامه وليس له أثر على مستقبل البلاد[175].

لذلك قررت فرنسا قطع علاقاتها مع الجزائر[176]، واعتبرتها إهانة لشرفها فضربت حصارا بحريا على الجزائر[177]؛ حيث قام الداي في هذا السياق بعدة ترتيبات وهي أنه أمر باي قسنطينة الحاج أحمد باي بالاستيلاء على المؤسسات الفرنسية الواقعة في عنابة والقالة[178]، ومنذ بداية الحصار تحمس القنصل دوفال لفكرة الاحتلال مؤكدا سهولة تنفيذ النزول إلى الجزائر، وقد أيده في ذلك قائد الحصار كولي، لكن السلطات العليا في البحرية لم تقر بهذا الرأي ورأت في نزول القوات مخاطرة كبيرة، إذ انقسم مجلس الوزراء فالغالبية ترى أن الحصار[179] وسيلة لتأديب حكومة الجزائر، وإرغامها على قبول مطالب فرنسا، بينما دعى قليل من الوزراء لفكرة الاحتلال وعلى رأسهم وزير الحربية كليرمون ديتونيير، حيث

[172] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص370.

[173] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص81.

[174] صالح فركوس **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830، 1925)**، المرجع السابق، ص12.

[175]ناصر الدين سعيدوني، المرجع، ص373.

[176]هشام سوادي هاشم، **تاريخ العرب الحديث 1516-1918(من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى)**، دار الفكر،2010، ص166.

[177]محمد علي القوزي، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص465.

[178]حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص82.

[179] صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر الجديدة،1993، ص82.

أشار في تقريره على الفوائد التي ستعود على الحكومة الفرنسية من احتلالها للجزائر على النحو الآتي:

- إن احتلال الجزائر سيكون أول فرصة للتخلص من معاهدة فيينا لأنه ينطوي على خرق مبدأ من مبادئ تلك المعاهدة، والذي ينص على عدم إجراء أي تغيير إقليمي دون موافقة الحلف الرباعي.

أما عن نفقات الحملة التي تثير كثيرا من الاعتراضات، فيتوقع وزير الحربية أن خزينة النيابة التي تضم 180 مليون فرنك ستغطي مصاريف الحملة، وعلاوة على ذلك ستحصل فرنسا على ثروة طبيعية في الجزائر[180].

ولعل من أهم وقائع الحصار البحري تلك المعركة البحرية الحاسمة التي دارت أمام ميناء الجزائر يوم 4 أكتوبر 1827م، والتي التقت فيها قطع الأسطول الفرنسي[181] بقيادة الأميرال كولي، بأحدى عشرة سفينة جزائرية، في حين أن قطع الأسطول الفرنسي كانت تتألف من أربع سفن وبارجة بحرية كبيرة وحراقة وسفينة شراعية، اشتبكت السفن الجزائرية بإحاطة البارجة الفرنسية في معركة حامية، وبعد أن دامت المعركة عدة ساعات تراجع الفرنسيون وعادت السفن الجزائرية إلى الميناء بعد أن ألحقت بهم أضرار كبيرة[182].

ونظرا للضعف العسكري وانهيار النظام الدفاعي للجزائر، أعلن حسين باشا أنه سوف يعطي لكل جزائري يستولي على مدفع من مدافع العدو مكافأة تشجيعية قدرها 1000 قرش[183]. كما أن الجهود والتكاليف والخسائر التي ارتبطت بها عملية الحصار، جعل الكثير من الساسة الفرنسيون يفكرون جديا في وضع حد لهذه العملية وإيجاد تسوية تكون لصالح

---

[180] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص83.

[181] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص84.

[182] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص274.

[183] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص84.

فرنسا، تحدد هذا الموقف منذ تولي دومارتينياك الوزارة خلفا للسيد دو فيلال يوم 25 جانفي 1828م.

ومن جملة الحجج التي استند إليها هذا النائب في معارضة الحصار البحري قوله إن الحصار لم يمنع العدو من ممارسة القرصنة، وتهديد الملاحة على شواطئها[184]، وبالتالي تأكد اتجاهه نحو استبعاد فكرة الاحتلال.

ولم يكن وزير الخارجية الجديد ديلافورنيه من أنصار تقسيم أشلاء الدولة العثمانية، والذين تحدثوا فيها إنما فعلوا ذلك على سبيل الاعتراض على نفقات الحصار الذي يكلف فرنسا أكثر من مليون فرنك سنويا، دون أن يكون هذا الحصار محكما أو أن يؤثر تأثيرا كبيرا على حكومة الجزائر، ولم يطالب بفكرة الغزو سوى نائبين عندما طرح الموضوع للمناقشة صيف 1829م[185].

تكرر الصدام البحري بين السفن الجزائرية والفرنسية، فوقع اشتباك أخر يوم25 أكتوبر 1828م، بالقرب من كاكسين غرب مدينة الجزائر، والذي تمكن فيها قبطان السفينة لابروتونيير من تدمير أربع سفن جزائرية.

شهدت الجهات الأخرى من السواحل الجزائرية بدورها غارات ومعارك بحرية، مثل الغارة التي تعرض لها ميناء وهران 2 ماي 1828م، بقيادة القبطان روبير وأندري دوناسيا، تمكن من خلاله الفرنسيون من استرجاع إحدى سفنهم التي وقعت في أيدي الجزائريين عام 1827[186].

بعد وفاة الأميرال كولي خلفه في قيادة الأسطول كلافان قبطان السفينة دو لابروتونيير، ومن أجل هذا رابطت أمام موانئ الجزائر اثنا عشرة قطعة بحرية وتشكلت

---

[184]ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص375.

[185]صلاح العقاد، المرجع السابق، ص83.

[186] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، صص374,375.

دورية بحرية مكونة من 6 قطع أخرى، لتتمحور أمام رأس الطيب بتونس وسواحل إيطاليا، إلى جزر البليار، كما جندت أربع قطع بحرية من نوع الفاليوطات والبريكات، للسهر على أمن الملاحة الدولية، وبذلك أصبح عدد القطع البحرية الفرنسية المجندة للحصار في مياه المتوسط 50 قطعة بحرية، كان هدف الحكومة الفرنسية من وراء تجنيد هذه القوة البحرية الضخمة الوقوف في وجه، أي تدخل محتمل من طرف الباب العالي أو في وجه إحدى الدول الأوروبية المنافسة[187] .

لكن بفعل الغارات والهجمات مع السفن الجزائرية تعرضت هذه السفن للتلف، حيث وصف أحد المهندسين في البحرية شارل دوبان ما يجري في الحرب، حيث جاء في مذكراته بخصوص البناء البحري أن ما كان ينفق من الملايين لا يعادل ما كان يلقى القبض عليه من زوارق صغيرة لا يتعدى سعر الزورق الواحد منها 2000 فرنك، زد على ذلك أن الحصار لم يحم السفن التجارية الفرنسية بمرسيليا من ضربات القراصنة المسيحيين[188]، وهذا بشهادة النائب الفرنسي دوبورغ في 9 جوان 1829م[189].

ونظرا لوجود معارضة قوية في البرلمان، والخسارة الاقتصادية التي تسبب فيها الحصار، وللظروف الدولية قررت الحكومة الفرنسية أن تتفاوض من جديد سنة 1829م، وقد أرسل القبطان دي ننرسيا إلى الجزائر في مهمة مع الباشا حسين، على أن تفتح الطريق أمام بروتونيير، وتمت خطة الاجتماع بين الباشا وقائد الحصار على ما يرام ولكن النتيجة كانت سلبية[190]. حيث طلب القائد من الباشا إرسال مندوب عن الداي الذي أصر على عقد

---

[187] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص376.

[188]شارل اندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر (1871،1827)**، تر: جمال فاطمي، نادية الأزرق وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، صص55,54.

[189]حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص84.

[190]ابو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، المرجع السابق، ص29.

الصلح، وقد توصل قنصل بريطانيا سانجون في إبلاغها إلى فرنسا[191]. وأثناء عودة الوفد الفرنسي[192] خائبا قام جنود الساحل الجزائري بإطلاق النار على الباخرة لابروفانس[193]، من التحصينات الجزائرية يقول الجزائريون أن السفينة اقتربت كثيرا من التحصينات.

أما الفرنسيون فيقرون بذلك ولكنهم يعيرونه إلى شدة الرياح، وقد أصيبت السفينة لابروفانس ببعض العطب ولكن قائدها نجح في الهروب بها سالما، وكانت الحادثة قد جرت بتاريخ 3 أغسطس 1829م، وأن الباشا قد تبرأ من الحادث وعبر عن أسفه لوقوعه وعاقب وزير البحرية وقائد الميناء بالطرد من منصبهما[194].

ومع مجيء بولينياك ووصوله للحكم في 8 أوت 1829م، كانت فرنسا قد صممت على إرسال حملتها إلى الجزائر، وكان هو يرى في أن عملية الحصار عملية خاسرة دون أي فائدة.[195]

حاولت فرنسا من خلالها إقامة تحالف فرنسي مصري ضد الجزائر مع محمد علي باشا والي مصر[196]، واقترحوا عليه أن يحتل هذه الولاية مقابل مساعدة مالية لضمان حمايتها لقواتهم ضد أي تدخل لأية دولة أوروبية. وتعود هذه الفكرة إلى قنصل فرنسا في الإسكندرية دروفتيه، لكن هذه العملية لم تنجح، إذ أنها كانت تهدف إلى توثيق الصلة بين المسألة الجزائرية والمسألة الشرقية، وقد فطنت فرنسا إلى ذلك مما جعلها تحجم عنها، خصوصا وأن امتداد مصر حتى تونس كان أمرا غير مقبول من الباب العالي وإنجلترا.

---

[191] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص84.

[192] ابو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، المرجع السابق، ص29.

[193] حليم ميشال حداد، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس والجزائر)**، (د.ط)، مؤسسة علي محمد وشركاؤه، (د، م)، 1999، ص129.

[194] ابو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، المرجع السابق، صص 30,29.

[195] جلال يحيى، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، ج1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص137.

[196] هشام سوادي هاشم، المرجع السابق، ص167.

أما بخصوص الدبلوماسية الإنجليزية فإن مواقفها كانت غير ثابتة في ذلك المشروع، إذ نجد أن اللورد أبردين كان يعرض التعاون مع فرنسا، مما يؤدي إلى حكم مشترك إنجليزي فرنسي في الجزائر[197]. لكن ولنجتون قرر أن هذه الحملة ستكون خطيرة وأن الاشتراك مع فرنسا قد يؤدي إلى مشاكل دولية، فقرر ترك فرنسا تعمل بمفردها. مما أدى بفرنسا إلى دفع السلطان العثماني إجبار داي الجزائر على تقديم الاعتذارات الرسمية لها، وقد تقدم بهذا الطلب كل من قنصل فرنسا وإنجلترا سويا لكنه كان متأخرا، إذ أن الاستعدادات كانت تقوم على قدم وساق في فرنسا لتجهيز الحملة وإرسالها إلى الجزائر[198].

في 30 يناير 1830م اتخذ مجلس الوزراء القرار بإرسال حملة بحرية، لتفرض شروط فرنسا على الجزائر إذ استمر الداي في موقفه العنيد، وكان قد مضى على الحصار أكثر من سنتين ونصف[199].

ثم إن شارل العاشر* كان يريد من إرسال الحملة إلى الجزائر الانتقام من الدستور أكثر مما يريد الانتقام لكرامة فرنسا، وتأكد هذا الاعتقاد حينما عرف الشخص الذي اختير لقيادة الحملة وهو الجنرال دي برمون، الذي اشتهر بنزعته الرجعية منذ أن خان نابليون في واقعة واترلوا عام 1815م، وتعاون مع آل بوربون في قمع الحركات التحررية، وهو الذي قاد الحملة ضد أحرار إسبانيا عام 1823م. وقد اختير هذا الموعد بالذات لعرض الموضوع على مجلس النواب لأنه كان يسبق عطلة عيد الفصح بقليل[200].

---

[197] جلال يحيى، المرجع السابق، ص137.

[198] المرجع نفسه، ص138.

[199] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص87.

***شارل العاشر:(1836،1757)** كان أخر ملوك سلالة أسرة آل بربون، حيث قامت الثورة الفرنسية بطردها من الحكم سنة 1824م وحتى 1830م، وخلفه في الحكم لويس فيليب نضامه رجعي وسيء وهذا سببا في وجود معارضة قوية من معظم الأنحاء السياسية، مما أدى إلى قيام شارل العاشر بإعطاء المزيد من الامتيازات. أنظر: الملك شارل العاشر، متاح على الموقع:. **http// wikiipedia.org./wiki**،آخر زيارة 21 ماي2017م.

[200] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص87.

وعلى كل فقد كانت سلطة المجلس محدودة، ولم تأخذ موافقته على ميزانية الحملة، ثم إن الرأي العام في فرنسا لم يكترث كثيرا لهذه المسألة، ولم يتحمس للحملة سوى مقاطعات الجنوب وأهل مرسيليا بصفة خاصة، كذلك تفسر معارضة الأحرار للحملة بأسباب داخلية محضة، فهم ينتقدونها لأن القائمين بها من العناصر اليمينية، لذلك سرعان ما تحولوا إلى أنصار للاحتلال بعد سقوط ملكية آل بوربون في ثورة يوليو، واعتبروها مسألة قومية لا حزبية[201].

اتخذ هذا القرار دون أن يستقر على هدف واضح من الحملة هل هي مؤقتة لإرغام الداي على قبول مطالب فرنسا؟ أم لاحتلال الجزائر؟

[201] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص88.

المبحث الثاني: الهجوم البحري العسكري الفرنسي واحتلال مدينة الجزائر.

فرض الأسطول الفرنسي، حصارا على السواحل الجزائرية لمدة 3 سنوات من 16 جوان1827م، إلى 13 جوان1830م من تاريخ الغزو، إذ كلف الحصار فرنسا مبلغ 7 ملايين فرنك سنويا، عندئذ راحت فرنسا تعد العدة لغزو الجزائر منذ يناير1830م، وألفت ثلاثة لجان للإعداد للحملة التي قررت أن يكون الإنزال بها بمنطقة سيدي فرج[202].

ففي 7 فيفري1830م، أصدر الملك الفرنسي شارل العاشر مرسوما ملكيا عين بموجبه الكونت دي برمون* قائدا عاما للجيش الفرنسي المكلف بغزو الجزائر واحتلالها ومنح له سلطات واسعة للقيام بما يلزم للإعداد للحملة على الجزائر[203]. وأعطيت أوامر بعد ذلك للبحرية والقوات البرية للإسراع في التحضيرات وطرح قرض للإكتفاء قدره 80 مليون فرنك بغية تغطية النفقات التي هي عبارة عن سندات بفائدة 4 بالمئة، أما الخطة المعتمدة للاحتلال فقد وضعت اعتمادا على تقرير بوتان[204].

بعثت فرنسا بمذكرة إلى الحكومات الأوروبية تخبرها بالقرار، وكان ذلك في 12 مارس 1830م، وأكدت في نفس الوقت أن استعداداتها العسكرية تستهدف الجزائر لوحدها، ثم إن الحكومة الفرنسية كانت قد ذكرت أسباب واهية مثل حادثة المروحة لتبرير الغزو، وقد أرسل أحد المخبريين إلى الداي حسين تقرير يخبره فيه حول المعارضة التي ظهرت في مجلس الشيوخ الفرنسي حول إقرار الحرب ضد الجزائر[205].

---

[202] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص445.

* دي بورمون: هو قائد الحملة على الجزائر، وقد عزل بعد سقوط حكم شارل العاشر. أنظر: شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص49.

[203] بشير كاشد الفرحي، **مختصر وقائع ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830،196)**، طبعة خاصة، وزراء المجاهدين، (د، م) 2007، ص15.

[204] عمار حمداني، **حقيقة غزو الجزائر**، تر: لحسن زغدار، (د.ط)، منشورات تالة، الجزائر،2007، ص163.

[205]حنيفي هلايلي، المرجع السابق، صص85،86.

يتكون جيش الحملة من 37 ألف جندي من بينها 30 ألف من المشاة[206]، مقسمون إلى ثلاث فرق، هيئة المدفعية، وحدة للهندسة، وفيلق الخيالة[207]، ينتقل الجيش من طولون على متن 675 سفينة حربية وتجارية[208]، منها 103 سفينة حربية وعدد كبير من السفن التجارية المستأجرة لحمل الجنود[209].

كما طرحت من قبل مسألة اختيار قادة الحملة وقد وجد للبحرية رجلان مؤهلان لقيادتها هما الأميرال درويني والأميرال دبيري، ووزعت المهام في القوات البرية بتولي بارتزوني قيادة الفيلق الأول، وتولى الفريق لوفيردو قيادة الفيلق الثاني، وتولى قيادة الفيلق الثالث الفريق دوك.

ولقد أعطيت للجنرال دي برمون عناية خاصة لاختيار معاونيه المباشرين في هيئة أركان جيش الحملة[210]، وعين البارون تلوزي لقيادة هيئة الأركان العامة، ومن ضمن هيئة الأركان العامة أنطوان دوسان دوني، أما الشخصان الأساسيان الذين عينا في مسألة حراسة الخزينة، نجد البارون دوني كمقتصد رئيسي لجيش الحملة، والجنرال فرينو أمين للصندوق العام[211].

---

[206] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر(1830-1954)** تر: محمد المغربي، (د.ط)، منشورات ANEP (د.م)،2008، ص12.

[207] عمار حمداني، المرجع السابق، ص163.

[208] عميراوي أحميدة، **من تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى، الجزائر،2004، ص83.

[209] بشير كاشد الفرحي، المرجع السابق، ص16.

[210] عمار حمداني، المرجع السابق، صص163-165.

[211] المرجع نفسه، صص182,181.

اجتمعت القوات بمعداتها في المناطق الساحلية الممتدة من طولون إلى مرسيليا[212] عندها غادرت الحملة الفرنسية[أنظر الملحق رقم 04] بقيادة الجنرال دي بورمون[213]، في 25 ماي 1830م متجهة إلى الجزائر[214].

وقد كان شكل الأسطول متنوعا على نحو 11سفينة حربية ضخمة، 3 مراكب مقطوعة،21 فرقاطة،14 حراقة، بالإضافة إلى مراكب صغيرة، و10 مراكب شحن مع 7 سفن تجارية للأسطول الملكي بناقلاته، وعددها 374 ناقلة، و55 صندلا لنقل العتاد إلى اليابسة. وبعد عبور من وصل الأسطول في 31 ماي قبالة رأس كاكسين غرب مدينة الجزائر، ثم بعد ذلك أمر الأميرال بتغيير الاتجاه[215].

وأعطى أمرا للأسطول للاتجاه إلى بالما، بسبب سوء الأحوال الجوية، وفي العاشر من شهر جوان ترك الأسطول مرسى بالما واتجه نحو الجزائر.[216]

وقد وصل الخبر إلى حسين باشا عن طريق الرسالة التي أرسلها قائد السفينة الجزائرية مفتاح الجهاد بالإسكندرية مصطفى رايس في5 رمضان 1245هـ /1830م، يخبره فيها بإعداد حملة عسكرية لغزو الجزائر، عبر مستغانم والمرسى الكبير وسيدي فرج، كما جاء في الرسالة أن مئة وخمس عشرة سفينة حربية ستوصلهم إلى السواحل الجزائرية، بالإضافة إلى أربع مئة سفينة تجارية محملة بالمؤن والذخيرة. وقبل إنهاء التحضيرات الفرنسية للحملة، طبع الفرنسيون بيانا سريا، وقام العملاء والجواسيس والقناصل بتوزيع عدة نسخ في مختلف أرجاء الجزائر.كان الهدف الرئيسي من هذا البيان هو اضعاف معنويات

[212]حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص88.

[213] بركات محمد مراد، **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**، (د، ط)، دار النشر الإلكتروني، باتنة،1990، 12.

[214] محمد صالح الصديق، **قاهرة الاستعمار**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2011، ص24.

[215] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، صص92،91.

[216]عمار حمداني، المرجع السابق، صص163-165.

الجزائريين والتخلي عن مساندة حكومة الداي، ومما جاء في البيان المذكور[217]: " إن الفرنسيين جاؤوا إلى الجزائر لتأديب الداي الذي أساء إلى شرف فرنسا، بسبب جهله وليس لاحتلال البلاد ". فطلبوا من الأهالي الانضمام إلى الفرنسيين والتعاون معهم، وأنهم يضمنون لهم بذلك أملاكهم وأراضيهم وسيحترمون مقدساتهم بما فيها المساجد. كان لهذا البيان الذي وزعه الفرنسيون تأثير كبير على بعض الأشخاص، كما اقتنعوا بفكرة أنهم جاؤوا لتحريرهم من قبضة الأتراك، وتسبب أيضا في شل الطاقة المحاربة لدى بعض الجزائريين[218].

في 14 يونيو 1830م[أنظر الملحق رقم 05]، وطأ الفرنسيون أرض الجزائر[219]، على الساعة الثالثة صباحا "03:00"[220] ونزلوا بشبه جزيرة سيدي فرج غربي العاصمة على بعد 28 كلم[221].

نزلت الفرقة الأولى مشاة وعلى رأسها الجنرال بيار توزان، وقام الأسطول بتوجيه أولى طلقات مدفعيته[222]، ولم يجدوا أمامهم أي مقاومة تذكر لا من الجيش النظامي ولا من المقاومة الشعبية [223]، حيث يقول أحمد باي في مذكراته "أن العدو نزل في غرب الجزائر برجاله وفرسانه، ولكن لم يكن أحد يملك الجنود والفرسان لرده ، كما أنه لم يكن ثمة شخص مستعد لمحاربته، مما سمح للعدو أن ينزل جنوده ويحفر الخنادق وينصب مدافعه ويحارب

---

[217]حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص88.

[218]المرجع نفسه، ص89.

[219] كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تع: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت ,1968، ص620.

[220] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص92.

[221]بركات محمد مراد، المرجع السابق، ص12.

[222]عثمان سعدي، المرجع السابق ص 447.

[223] بشير كاشد الفرحي، المرجع السابق، ص16.

المسلمين المشتتين، الذين لا يملكون البارود والذخيرة... إن منطقة سيدي فرج كانت خالية من المدافع والخنادق."[224]

على الرغم من أن التحضيرات كانت ضعيفة عند الجزائريين إلا أن ذلك لم يمنع الداي حسين من تجميع جيشه لمحاربة الفرنسيين ، وكتب إلى القبائل والغرب ليخبرهم بالنوايا العدوانية التي يضمرها لهم الفرنسيون[225]، وطلب منهم المساعدة، وساهمت القبائل بإرسال أبناءها للجهاد حتى تجمع لدى الداي حسين حوالي 60 ألف مقاتل، كما حضر بعض المتطوعين من طرابلس[226]، وكان عدد جنود المليشيا التركية 70الف رجل، كما أرسل باي قسنطينة أحمد 13 ألف رجل ، وباي وهران حسان 60الف رجل، وأرسلت عشائر ومنطقة القبائل بين 16ألف و18 ألف رجل [227]، وكان على رأس هذه القوات إبراهيم آغا وهو صهر الداي حسين[228].

وقد كانت أول مواجهة عسكرية بين الجزائريين والعدو الفرنسي في معركة سطاوالي*[أنظر الملحق رقم 06]التي بدأت أحداثها يوم 18 يونيو، كانت القوات الجزائرية

[224] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، صص89،90.

[225] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص149.

[226] محمد مورو، **بعد 500 عام من سقوط الاندلس (1492،1996)**، الجزائر تعود لمحمد ص، (د.ط)، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ,1992، ص24.

[227] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص93.

[228] نور الدين حاروش، المرجع السابق، ص30.

***اسطاوالي:** أو أوسه ولي (التركية) يقع على مسافة سير ساعة من سيدي فرج، وقد وقعت فيه المعركة على مرحلتين، جاء في أحد المخطوطات فلما كان اليوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة المذكورة الموافق ل 9 يونيو قاموا (الجيوش الجزائرية) جميعا على الفرنساوية وهزموهم وبددو شملهم وأخذوا رؤوس من قتلوا منهم وبعثوا بها إلى مدينة الجزائر لتكون علامة دالة على النصر وإعلانا بالظفر... وبعد مدة يسيرة من الأيام انهزم المسلمون وصاروا يقاتلون وهم مدبرون. أنظر: حمدان بن عثمان خوجة المصدر السابق، ص153.

بقيادة إبراهيم آغا، بمساعدة باي قسنطينة أحمد، وكان تعداده 6ألاف جندي متواضعي التسليح والتدريب[229].

وفي يوم 19 يونيو دارت معركة شديدة بينهما، بدأ العدوان بالضرب بالمدفعية بين البطاريات الجزائرية ومدافع مركبين بأربعة أشرعة، كانا راسيين في الخليج الشرقي؛ أمر دي بورمون الكتيبة الأولى بالهجوم على الموقع واحتله بسهولة تامة، واعترف المسيحيين أن الجزائريين كانت لهم الغلبة في اليوم الأول، فقتلوا منهم نفرا كبيرا بسبب الكم الهائل من قنابل المدافع التي كانوا يطلقونها عليهم من البحر.[230] كانت القوات الجزائرية تعتمد على خفة الحركة والكر والفر، وتستعمل بنادق عنيفة، وتعتمد أساسا على استعمال السيوف في الوقت الذي كان الفرنسيون فيه يعتمدون على جيش منظم، ونيران كثيفة وتسليح حديث وطوابير ثابتة بخطة محكمة[231].

إن المعارك التي بدأت في الليل استمرت إلى اليوم الموالي ببشاعة من كلا الطرفين[232]، وقد كان هجوما موفقا للجند الجزائري الذي زلزل أقدام الفرنسيين وألحق بهم خسارة عظيمة ، وكاد يرمي بهم في البحر، لولا وجود فرقة عسكرية فرنسية صغيرة بقيت وراء الصفوف وخافت أن يقضى عليها، فصعدت ربوة وأخذت تستغيث، وتشير إلى معظم الجيش فظن أحد قادة الجيش الجزائري أن الفرنسيون قد عملوا حركة التفاف[233]، قصد قصف خط الرجعة عنهم فاغتنمت القيادة الفرنسية فرصة الاضطراب الذي وقع في صفوف الجزائريين للاستيلاء على المعسكر[234]، مما أدى إلى انهزام القوات الجزائرية.

---

[229]عثمان سعدي، المرجع السابق، ص447.

[230] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص95.

[231] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص447.

[232] عمار حمداني، المرجع السابق، صص195،194.

[233] احمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص79.

[234] المرجع نفسه، ص80.

بعد الهزيمة التي تلقاها إبراهيم آغا في المعركة هرب من الميدان، وترك خلفه الجيش والخيام[235]، منها خيمته و60 جمل[236].

ومن أسباب انهزام الجيش الجزائري في معركة اسطاوالي هو: انسحابها من ميدان القتال مما أتاحت الفرصة للقوات الفرنسية بطلق الهتافات، كما استولوا على الذخيرة والخيام ما بين 600 و800 خيمة إلى جانب المدفعية الجزائرية[237]، أيضا عدم سماع إبراهيم آغا لرأي أحمد باي، الذي اقترح عليه تجنب المواجهة أمام الجيش الفرنسي القوي والمسلح وتشكيل مقاتلين جزائريين في مجموعات، وتوزيعها على طول الطريق بين سيدي فرج والجزائر[238]، هذا أن الآغا ابراهيم لم يكن قائد ممتاز في يوم من الأيام ولم يكن يعرف الكثير من التكتيك العسكري[239].

كما أن أكبر خطأ ارتكبه الداي هو عزل الآغا يحيى الكفؤ من قيادة الجيش وعين مكانه الأغا إبراهيم[240]، بعد هروب هذا الآخير، وخلعه من منصبه تم تعويضه بباي التيطري مصطفى بومرزاق، اغتنم فرصة تردد قيادة العدو لجمع الجيش وتنظيم هجومات مضادة بسيدي خالف يوم 24 جوان[241]، وألحق بهم خسائر كبيرة[242]، وعلى الرغم من أنه يمتاز بالشجاعة والتجربة فإنه اكتفى بجمع الغنائم واختيار البنادق الطويلة لإطلاق الرصاص على الفرنسيين[243].

---

[235] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص91.

[236] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص447.

[237] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص91.

[238] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص447.

[239] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، صص149-151.

[240] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص449.

[241] عمار حمداني، المرجع السابق، ص195.

[242] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص449.

[243] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص91.

أمام هذه المقاومة الكبيرة قرر دي بورمون، انتظار التعزيزات التي وصلت يوم 25 من الشهر نفسه، حيث أمر بالتقدم نحو الجزائر العاصمة يوم 29 يونيو، قاصدا قلعة السلطان، وانتظرت قوات الاحتلال التحاق قطع الأسطول من سيدي فرج، وقامت قطع حربية بقصف مدفعية المدينة وتمكنت من فتح ثغرات فيها. عندها أمر دي بورمون بالتقدم نحو خط الدفاع الأول المتمثل في برج مولاي حسن، وفي 03 جويلية[244] حفر الفرنسيون الخنادق وراحوا يهاجمون البرج الذي كان يقوده الخزناجي، وتمكنوا منه[245]، وقاوم الجزائريون مقاومة شرسة[246]، واستطاعت مدافع الفرنسيين أن تنسف جزءا كبيرا من القلعة وأن تشعل النار في مخازن الذخيرة بها[247]، عندها جمع حسين باشا أعضاء الطوائف وأعيان المدينة والحكومة للأخذ برأيهم بين مواصلة المقاومة أو الاستسلام، وقد وضع أمامهم هذا السؤال: " هل تعتقدون أنه من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين، أو يجب تسليم المدينة إليهم والتوقيع معهم على معاهدة الاستسلام، وشيئا فشيئا بدأت روح الهزيمة تدب في أوصار الجهاز الإداري والاجتماعي[248].

في 04 جويلية 1830م، أرسل الداي حسين وفدا يتكون من كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الإنجليزي إلى جانب أحمد بوضربة وحسين بن حمدان بن عثمان خوجة كمترجمين إلى مقر القيادة الفرنسية، للتفاوض مع الجنرال دي بورمون والاتفاق معه على شروط الاستسلام[249]، من جهة أخرى كان أعيان المدينة من تجار وأغنياء ورجال الدين قد ضغطوا على حسين باشا

---

244 عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 449.

245 أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974،ص 174.

246 عثمان سعدي، المرجع السابق، ص450.

247 شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2000، ص280.

248 حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص92.

249 حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص93.

بقبول الصلح[250]، والظاهر أن مصطفى كان يهدف إلى التفاوض باسم الخزناجي بأنه كان عضوا في المؤامرة ضد الداي، غير أن دي بورمون رفض المؤامرة وقبل باقتراح الداي حسين الذي ينص على الاستسلام.[251]

وقدم الفرنسيون شروطهم التي أرغمت الداي على قبولها[252]، والتي تم التوقيع عليها بتاريخ 05جويلية 1830[253] والتي تضمنت ما يلي[أنظر الملحق رقم 07]:

1. تسليم قلاع المدينة وكانت أبوابها للفرنسيين.
2. تعهد القائد الفرنسي العام بترك الأموال الخاصة بالداي حسين.
3. للداي حرية مطلقة في الرحيل مع أسرته وأمواله الخاصة إلى أي جهة يختارها وفي حالة بقائه في الجزائر، سيكون تحت حماية القائد الفرنسي العام[254].
4. جميع الجنود الأتراك وعددهم 5092 يتمتعون بنفس الحقوق، والحماية الممنوحة للداي حسين[255].
5. أيضا مما نصت عليه وثيقة الاستسلام تعهدت فرنسا بموجبها احترام أملاك الأهالي ومعتقداتهم وتقاليدهم[256]، كما وعدت فرنسا الجزائريين بحرية الدين واحترام المرأة

[250]صالح فركوس **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830،1925)**، المرجع السابق، ص13.

[251]حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص93.

[252]محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي، (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2010، ص168.

[253] بركات محمد مراد، المرجع السابق، ص14.

[254] هشام سوادي هاشم، المرجع السابق، ص167.

[255]بشير كاشد الفرحي، المرجع السابق، ص17.

[256] صالح بن القبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،1998،ص10.

والممتلكات الشخصية[257]، واحترام الشريعة الإسلامية، لكن دي بورمون لم يلتزم بما تعهد به ،فقد أصدر أمرا في 08 سبتمبر 1830م، بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية[258].

6. تعاد هذه الوثيقة ممضاة من الداي حسين إلى دي بورمون بالموافقة يوم 05 جويلية 1830م، ليستلم الجيش الفرنسي فورا القلاع، الحصون، أبواب العاصمة، والميناء البحري[259]، في حال رفض هذه الشروط فإن الجيش الفرنسي سيستولي على العاصمة بالقوة، وقد قبل الداي حسين بهذه الشروط وسلم الجزائر لفرنسا بالمجان[260].

وبموجب توقيع الداي هذه الشروط، غادر الجزائر يوم 10 من نفس الشهر إلى نابولي بإيطاليا فالإسكندرية حيث قضى بقية حياته فيها إلى أن توفي عام 1838م[261]؛ وغادر الجنود الأتراك إلى أسيا الصغرى (الأناضول) يوم 11جويلية 1830م[262].

وكانت فرقة الغزاة الصليبين كبيرة عشية احتلال الجزائر حينما شكر القسيس قائد الحملة الفرنسية دي بورمون:" **إنك فتحت بابا للمسيحية بإفريقيا.** " تهافت الجيش الفرنسي بكل شراسة لنهب ثروات البلاد والأموال التي كانت بالخزينة حيث قدر الفرنسيون هذه الأموال كالتالي:

- ذهب وفضة وجواهر 48684527 فرنكا.
- صوف وبضائع أخرى 3000000 فرنكا.

---

257 أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص18.

258 محمد بورويق، **الجدلية التاريخية بين التنصير والاستعمار الفرنسي في الجزائر**، الندوة العلمية الأولى: آليات الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: مخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية، قسنطينة، ماي 2008، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ص13.

259 بشير كاشد الفرحي، المرجع السابق، ص17.

260 المرجع نفسه، ص18.

261 صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1925،1830)**، المرجع السابق، ص13.

262 بشير كاشد الفرحي، المرجع السابق، ص18.

- قيمة المدافع التي أرسلت إلى فرنسا 4000000 فرنكا.

وقد تبادل المسؤولون الفرنسيون التهم بالسرقة والاستحواذ على الأشياء الثمينة، حيث اختلس ضباط الحملة الفرنسية لأنفسهم قيمة 50 مليون فرنك فرنسي[263]، وانطلق بعد ذلك الجنود الفرنسيون يعيثون في الأرض فسادا[264].

بعد احتلال الجزائر أعلن باي التيطري الباي وهران بخضوعهما للقوات الفرنسية[265]، ثم قام دي بورمون باحتلال بونة من جهة البحر، وتوغل في البلاد حتى بلغ مدينة البليدة القائمة على أطلس السطح الصغير[266].

[263]صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص13.

[264]هشام سوادي هاشم، المرجع السابق، ص167.

[265]روبير ماتيران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص50.

[266] كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص621.

الفصل الثالث:

موقف الدولة العثمانية من الحصار الفرنسي

المبحث الأول: الجهود الدبلوماسية والموقف السياسي.

المبحث ا لثاني: الدعم العسكري من خلال مقاومة أحمد باي.

المبحث الثالث: ردود الفعل العربية والدولية من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

المبحث الأول: الجهود الدبلوماسية والموقف السياسي:

كانت الدولة العثمانية تتابع باهتمام النزاع الفرنسي الجزائري، وتطوره خلال العقد الثالث من القرن التاسع عشر، غير أن انشغالها بثورة اليونان والحرب الروسية لم يسمح لها بالتدخل العسكري لحماية الجزائر، حيث سعت لحل النزاع بالطرق الدبلوماسية السلمية، ويعود تاريخ تدخل الدولة العثمانية في مشكلة الجزائر إلى أيام الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية[266].

ففي أوائل شهر أوت من سنة 1827م، قدم سفير فرنسا بإسطنبول الكونت جيومينو للباب العالي، وقدم إلى رئيس الكتاب مذكرة بين فيها وجوب تدخل الحكومة العثمانية لتأديب والي الجزائر، الذي أظهر العداء للفرنسيين منذ مدة، وقال فيها:"...وحيث أن الداي قد زاد من تعدياته السابقة بتحقيره قنصل فرنسا في الجزائر، فإن جناب إمبراطور فرنسا اضطر لطلب ترضية علنية مهددا بإعلان الحرب في حالة رفض طلبه، إلا أن طلبه قد رفض وعليه فالحرب محققة[267].

وكان في ختام مذكرته قد ذكر بأن السفن الحربية الفرنسية قد حاصرت مدينة الجزائر، لكن رئيس الكتاب كان قد رفض هذه المذكرة[268] حيث احتجت الحكومة العثمانية على هذه المذكرة، التي حملت في طياتها تهديد فرنسا لإعلان الحرب على الجزائر[269]. في المقابل فإن الحكومة الفرنسية لم تعط أي اهتمام لهذا الاحتجاج، لأنها كانت تدرك بأن

[266]مسعودي أحمد، **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها1792-1830**، دار الخليل العلمية، الجلفة،2013، ص147.

[267] أرجمنت كوران، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970، ص39.

[268] المصدر نفسه، ص40.

[269] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص147.

الدولة العثمانية لن تستطيع فعل أي شيء[270]لأن الدولة العثمانية كانت منهمكة لإخماد ثورة جزيرة مورة منذ ست سنوات،ففي اجتماع عقد برئاسة الصدر الأعظم ووزير الحربية خسروا باشا، تقرر عدم التدخل الفعلي في الخلاف الناشب بين فرنسا وأوجاق الجزائر[271].

بعد توقيع الدولة العثمانية لمعاهدة أدرنة مع روسيا في سبتمبر 1829، زادت من اهتمامها بقضية الجزائر، فأوفدت إليها خليل أفندي[272].مكلفة إياه تنبيه حسين باشا بأن يظل محايدا في النزاع الناشب بين النمسا ومراكش، كما أذنت له بالقيام بمحاولات غير رسمية لتأمين التفاهم بين الباشا وفرنسا[273]. وصل خليل أفندي إلى الجزائر وأجرى عدة مباحثات مع الطرفين الفرنسي والجزائري، لكنه لم يتوصل إلى إنهاء الخلاف القاصم بينهما، بسبب شروط فرنسا المجحفة والتي تمثلت في إصدارها على إعادة حقها في صيد المرجان، وإقامة منشآت عسكرية على السواحل الجزائرية[274]؛ غير أن السفير الفرنسي بين امتنانه على هذه المحاولة التي بذلتها الدولة العثمانية.

طلب الكونت جيومينو مقابلة سرية من رئيس الكتاب والتي كانت يوم 1 ديسمبر 1829م قدم فيها السفير قراراته بشأن تأديب أوجاق الجزائر المتمثلة في إرسال حملة عسكرية ضد الجزائر من البحر ومن البر بمساعدة والي مصر محمد علي باشا*[275]؛ ولما

[270] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص148.

[271] أرجمنت كوران، المصدر السابق، صص 41،40.

[272] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص148.

[273] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص45.

[274] مسعودي أحمد، المرجع السابق، صص149،148.

* **محمد علي باشا:** 1769–1849م، والي مصر يعد واضع أساس النهضة المصرية الحديثة؛ ساعد السلطان محمود الثاني في حربه ضد الثائرين اليونان، ثم نشب الصراع بينه وبين السلطان فاستولى على سوريا، وأنزل بالعثمانيين هزيمة منكرة في 24 يونيو 1839م. أنظر: منير البعلبكي، **معجم أعلام المورد:** موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، دار العلم للملايين، بيروت،1992، ص420.

[275] أرجمنت كوران، المصدر السابق، صص46،45.

اطلع رئيس الكتاب على المذكرة، أخبر الحكومة الفرنسية بأن السلطان العثماني قد رفض بشدة إرسال عساكر إلى أرض مطيعة للدولة العثمانية[276].

فهم من تلك المقابلة أن الحكومة الفرنسية مقتنعة بأنها لن تصل إلى نتيجة بحصارها البحري لمدينة الجزائر، كما كانت تتمنى وجود حل لإنقاض شرفها، ومحاربة أوجاق الجزائر بواسطة محمد علي باشا الذي كان يملك جيشا مدربا على الطريقة الأوروبية[277].

اقترح السفير الإنجليزي فوردن على كل من السلطان العثماني والسفير الفرنسي تكوين لجنة تضم أعضاء من الطرفين لتسوية النزاع القائم بينهما، حيث يلتقي أعضاء هذه اللجنة في مدينة الجزائر لدراسة المقترحات البناءة[278]؛ وافق السلطان محمود الثاني على هذا المقترح، وأمر بالبحث في هذه المسألة من قبل وزير البحرية خسروا باشا ورئيس الكتاب معا، لاتخاذ خطة معمول بها من قبل الدولة العثمانية لحل مشكلة الجزائر الجزائر وفرنسا، وقد تم هذا البحث بينهما وتقرر إيفاد موظف لنصح والي الجزائر على أن لا يتدخل والي مصر بهذا العمل بأي حال من الأحوال. رأى السلطان أنه من المناسب تعيين طاهر باشا* لهذه المهمة كما أخبر رئيس الكتاب الكونت جيومينو بواسطة مترجم السفارة الفرنسية بأنه سيرسل طاهر باشا إلى الجزائر، فأجاب السفير أن هذا العمل يتعلق بالباب العالي ولا يهم فرنسا[279].

بعد تكليف طاهر باشا بهذه المهمة، أحضر مترجم السفارة الإنجليزية مذكرة من السفير إلى الباب العالي والتي كشف فيها عن المعاهدة التي جرت بين الحكومة الفرنسية ومحمد

---

[276] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص149.

[277] أرجمنت كوران، المصدر السابق، صص48،47.

[278] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص150.

* طاهر باشا، هو بحار جزائري الأصل عمل قائدا في معركة نافرين 1827، شارك في الحرب الروسية العثمانية–1829م، عين وزير للبحرية1832–1836م، ثم عين واليا على طرابلس الغرب(ليبيا)سنة 1836، المرجع نفسه، ص150.

[279] أرجمنت كوران، المصدر السابق، صص49،48.

علي باشا، بشأن إرسال عساكر للجزائر، كما كان يوصي في هذه المذكرة بإرسال طاهر باشا فورا، إلى الجزائر ويمر على الإسكندرية، وهناك يعلن أن السلطان أمر بحل النزاع القائم بين الجزائر وفرنسا دون إراقة الدماء، ثم يوضح للداي الأخطار التي سيتعرض لها في حالة عدم إعطائه ترضية لفرنسا؛ أدرك الباب العالي أهمية الموضوع، وأمر بأن يسافر طاهر باشا فورا إلى مصر ثم الجزائر[280].

وعلى أية حال فقد أقلع طاهر باشا من إسطنبول ومعه كاتبه ومترجمه على متن "نسيم الظفر "البارجة البحرية في 16 أفريل1830م،كما أخذ معه وثيقة بخط السلطان، موضحا مهمته والممثلة في خمس بنود وهي[281]:

البند الأول: عندما يصل الباشا إلى الجزائر يحاول التباحث مع قائد الحصار الفرنسي لتسوية الخلاف.

البند الثاني: فإن رفض القائد فعليه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلاحية التباحث مع طاهر باشا.

البند الثالث: يبين طاهر باشا لأعيان الأوجاق بالجزائر الأخطار التي ستنتج عن الحرب بين الوالي وفرنسا[282].

البند الرابع: إذا كان الجزائريون يرون بأن اقتراحات فرنسا شديدة، فإن على طاهر باشا أن يتباحث مع الموظف الذي سترسله الحكومة الفرنسية لهذا الشأن[283].

---

[280] أرجمنت كوران، المصدر السابق، صص51،50.

[281] المصدر نفسه، صص55،54.

[282] روابحية جهيدة، زعايمية سامية، **العلاقات العثمانية الفرنسية(1535–1830)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ عام، إشراف: محمد شرقي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 2015،1945–2016، صص96،95.

[283] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص55.

البند الخامس: إذا لم يتوصل الطرفان إلى تفاهم، فإن على طاهر باشا أن يخبر الباب العالي بالنتيجة[284].

تسلم طاهر باشا رسالة من السفير الفرنسي لمساعدته على دخول مدينة الجزائر لكن قائد الحصار الفرنسي دوكلير قد منعه من ذلك، فاضطر إلى التوجه لتونس، للإلتحاق بالجزائر عن طريق البر؛ غير أن حاكم تونس حسين باي منعه من النزول إلى البر، لأن الفرنسيين أخبروه بأن الأتراك إذا قاموا بربط الإدارة مباشرة بالدولة العثمانية فإنهم سوف يطبقون نفس النظام في تونس.

فاتجه طاهر باشا إلى طولون الفرنسية، وقد حاول في تلك الفترة التي مكثها هناك أن يتصل بالملك العثماني شارل العاشر ليعرض عليه محتوى تعليمات السلطان العثماني[285].

إلا أن السلطات الفرنسية رفضت الاعتراف به كمبعوث رسمي للباب العالي، لذلك فشل طاهر باشا في مهمته، ثم إن أول من حاول تأخير سفر طاهر باشا إلى الجزائر هو السفير الفرنسي بإسطنبول، حيث تماطل في تسليم الرسالة التي وعده بها، حتى تأكد من عزم بلاده على إرسال حملة عسكرية[286]؛ لذا بعث طاهر باشا برسالة إلى الباب العالي يخبره فيها بأن قائد الحصار الفرنسي لم يسمح له بدخول الجزائر، وذكر أيضا أنه أثناء اقترابه من ميناء طولون شاهد أسطولا فرنسيا محملا بالعساكر والذخيرة متجها إلى شمال إفريقيا[287].

رغم انشغال الدولة العثمانية بتوسع محمد علي على حساب ممتلكاتها في بلاد الشام وآسيا الصغرى، إلا أنها جددت اهتمامها بالقضية الجزائرية؛ إذ أرسلت مصطفى رشيد

[284] روابحية جهيدة، زعايمية سامية، المرجع السابق، ص96.

[285] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص153.

[286] المرجع نفسه، ص155.

[287] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص59.

باشا[أنظر الملحق رقم 08] في سبتمبر 1834م[288]، سفير تركيا لدى باريس، الذي تم تكليفه ببدأ المفاوضات مع حكومة فرنسا حول سحب قواتها من الجزائر.

وكان الباب العالي يعلق آماله على وعد بذلته فرنسا، الذي ورد في المذكرة التي سلمها له السفير في إسطنبول عام 1830م، أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، جاء فيها: "**حيث إن هناك نيات طيبة ثنائية لتحرير الجزائر من أيدي الدولة الغربية، فمن الضروري تعيين وإرسال شخص ما من دولتنا على وجه السرعة لبحث وسائل تحقيق هذا الهدف.**"[289]

كما أرسلت نامق باشا إلى لندن لطرح القضية الجزائرية على الحكومة الإنجليزية[290]، فبعد مرور أربع سنوات على احتلال فرنسا للجزائر، فإن الباب العالي كان يخشى أن ترفض فرنسا الدخول معه في مفاوضات بشأن هذه القضية.

وقد أكد هذه المخاوف ما أعلنه سفير فرنسا في إسطنبول عن عدم ارتياحه تجاه عزم الأتراك البدأ في المفاوضات بشأن الجزائر[291]؛ لذا رأى الباب أنه من المناسب إرسال رشيد باي إلى فرنسا مع بقاء مهمته الأصلية سرية[292].

كما أن نامق باشا كان قد غادر إسطنبول محملا بتعليمات تحريرية تتضمن القيام بمحاولات لدى الحكومة الإنجليزية، على أن يظل على اتصال مع رشيد باي بشأن القضية الجزائرية. وقد طلب نامق باشا دعم إنجلترا للحكومة العثمانية بشأن تخليص الجزائر من

---

[288] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص156.

[289] نينل ألكسندروفنا دولينا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر**، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص135.

[290] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص156.

[291] نينل ألكسندروفنا دولينا، المرجع السابق، ص135.

[292] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص77.

الاحتلال الفرنسي، في المقابلات التي أجراها مع وزير الخارجية بالمرستون ورئيس الوزراء اللورد جراي[293]؛حيث وعده هذا الأخير بأن إنجلترا سوف تضع المسألة الجزائرية على جدول أعمالها بمجرد أن تنتهي من حل مشكلاتها السياسية الخارجية التي لا تحتمل التأجيل مع البرتغال وبلجيكا في الوقت نفسه يكون الباب العالي قد اتخذ خطوات نحو إنهاء مشكلتها مع مصر، وقد صرح السفير التركي أن رئيس وزراء إنجلترا قد أعلن خلال مباحثته معه: "أن المشكلة الجزائرية سوف تؤدي في المستقبل إلى نشوب الحرب ضد فرنسا."[294]

أما رشيد باي فبعد أن عرج على فيينا وتحدث مع الأمير فون مترنيخ؛ وصل باريس وقام بالعديد من الزيارات الرسمية، ثم إلتقى مع الأميرال دي رينييه وزير الخارجية وقدم له رسالة السلطان إلى الملك لويس فيليب وبدأ العمل بشأن القضية الجزائرية التي هي وظيفته الأساسية كما قام بزيارة للسفير الروسي، إذ أن روسيا كانت صديقة للدولة العثمانية بعد عقد معاهدة هنكار إسكلسي[295]، وعندما تلاقيا سأل رشيد باشا، كيف ومتى يجب عليه مفاتحة الحكومة الفرنسية بوظيفته المتعلقة بالقضية الجزائرية؟ فرد بالتريث قليلا مدة خمسة عشر يوما أو عشرين، كما اقترح عليه بإبلاغ نامق باشا بالمباحثات الجارية في باريس، ووجد رشيد باي ونامق باشا ملاحظات السفير الروسي صائبة، وقررا العمل بهذا الشكل[296].

بعد مدة حدد مصطفى رشيد موعد تسليم المذكرة مع افتتاح جلسات البرلمان الفرنسي الذي كان من المفترض أن تفتتح في ديسمبر ، كما قام بالعديد من المفاوضات مع وزير خارجية فرنسا الأميرال دي رينيي، وأكد على نشاطه الدبلوماسي المتمثل في دعم العلاقات الودية مع فرنسا وإعادة الجزائر إلى مالكها الحقيقي وهو السلطان العثماني[297]؛ فرد عليه

[293] المصدر نفسه، ص78.

[294] نينل ألكسندروفنا دولينا، المرجع السابق، ص136.

[295] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص79.

[296] أرجمنت كوران، المصدر نفسه، ص80.

[297] نينل ألكسندروفنا، المرجع السابق، ص139.

الأميرال أن الجزائر لا تدخل في نطاق الإمبراطورية العثمانية، وإنما كانت دولة مستقلة يحكمها متمردون، إلا أن رشيد باي لم يعجبه الرد فقال له بأن الجزائر تنتمي للإمبراطورية العثمانية وأن سكانها يعدون رعايا للسلطان.

أنهى دي رينيي مفاوضاته معلنا أن فرنسا لا تستطيع في الوقت الحالي أن تعيد الجزائر[298].

في المقابل كان نامق باشا يكتب ملاقاته التي يجريه في لندن، إلى السفير التركي بباريس التي لم تجد بأية نتيجة إيجابية خاصة بعد المحادثة الأخيرة التي قام بها مع اللورد ولنفتون الذي أخبره بأنه لا يستطيع أن يقرر ما إذا كان سيتدخل لدى فرنسا أو لا بشأن إعادة الجزائر للدولة العثمانية[299]. مرت أسابيع من مقابلة السفير التركي رشيد باشا مع وزير خارجية فرنسا لكنه لم يصدر شيء من الوزارة، غير أنه بعد مدة تمكن من الاجتماع بوزير الخارجية في 27 جانفي 1835م، لكنه لم يتحصل على النتيجة التي كان يتوقعها؛ إذ أعلمه الوزير بتأخير المحادثات بشأن الجزائر[300].

بهذا يمكن القول أن جهود مصطفى رشيد لم تسفر عن تحقيق النتائج المرجوة التي آتى من أجلها[301]؛ كما تم تغيير نامق باشا وتعيين مكانه نوري أفندي في أواخر مارس1835م[302]. ويعود سبب فشل الجهود السياسية والدبلوماسية إلى ضعف شخصية السلاطين وعدم مسايرة أنظمة الدولة العثمانية في تلك الفترة[303]، الذي اعتبرته فرنسا فرصة سانحة حتى لا تعيرها أي اهتمام.

---

[298] نينل ألكسندروفنا، المرجع السابق، صص140،141.

[299] أرجمنت كوران، المصدر السابق،صص80،81.

[300] المصدر نفسه، ص 85.

[301] نينل ألكسندروفنا، المرجع السابق، ص142.

[302] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص86.

[303] سماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص365.

بعد فشل الدولة العثمانية من تحرير الجزائر من قبضة الاحتلال الفرنسي رأت أنه من المناسب التفكير بطريقة أخرى ألا وهي استردادها عن طريق القوة والدعم العسكري للمقاومة الجزائرية.

المبحث الثاني: الدعم العسكري من خلال مقاومة أحمد باي:

قامت الدولة العثمانية بالعديد من المحاولات السياسية والدبلوماسية لكنها لم تجد نفعا، وقد تأكد لها ذلك في أوائل جوان 1835م، حين حضر القائم بالأعمال العثمانية في باريس إلى نوري أفندي يخبره بأنه سمع في البرلمان الفرنسي كلمات تنادي بكون الجزائر تابعة لفرنسا، كما أخبره بضرورة كتابة مذكرة ليقدمها لوزير الخارجية الفرنسي. فحضر نوري أفندي مذكرة بين فيها حق العثمانيين في الجزائر وأرسلها إلى باريس في 19 جوان 1835م، إلا أن المذكرة أعيدت لوزير الخارجية العثماني روح الدين أفندي ورفضت من طرف فرنسا. ما دفع بنوري أفندي إلى مقابلة سفير روسيا فاقترح عليه أن يلتقيا مع اللورد بلمرستون وزير خارجية إنجلترا في 14 جويلية1835م، شارحا له رفض الوزير الفرنسي المذكرة التي قدمها إلى باريس، غير أن اللورد رد عليه بأنه من الأفضل أن لا يبحث في هذا الموضوع في الوقت الراهن[304].

لذلك قررت أن تسلك دربا آخر خاصة وأن ما شجعها على استعمال القوة هو حسم الخلاف الرئاسي القائم في طرابلس الغرب[305]. حيث أقدم الباب العالي على محاولة جريئة من أجل حل قضاي شمال أفريقي، والمتمثل في الخلاف الذي نشب قبل سنوات بين ابن يوسف باشا وحفيده من سلالة القرمانلي، الذي اشتد بعد تدخل قنصلي إنجلترا وفرنسا في هذه المسألة. فأرسل السلطان العثماني أمرا بتولية ابن يوسف باشا، لكن الخلاف لم ينته، وعليه أعد الباب العالي حملة بحرية لإلحاق هذه الولاية بالمركز مباشرة[306]؛ وأصبحت طرابلس الغرب كولاية عادية خاضعة للدولة العثمانية، وأصبحت بذلك قريبة من الجزائر[307].

---

[304] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص87.

[305] لمياء قاسمي، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر: هل تخلت إسطنبول عن الجزائر؟**،موسوعة شرطيوة، ص13.

[306] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص88.

[307] لمياء قاسمي، المرجع السابق، ص13.

صار بمقدور الباب العالي على التفكير في التدخل الفعلي بهذه البلاد، كما يستطيع أن يجرب ربط ولاية تونس الفاصلة بين طرابلس الغرب والجزائر للإمبراطورية العثمانية بشكل قوي[308]. حيث أرادت بهذه المحاولة التدخل الفعلي الفوري الاقتراب من الجزائر خاصة من الناحية الشرقية لها من أجل دعم المقاومة الشعبية في البلاد سواء ماديا أو عسكريا حتى يعين الجزائر على إخراج المحتل الفرنسي من أراضيها في أقرب الآجال، وتبين ذلك في الدعم الذي قامت به مع أهالي مدينة قسنطينة وواليها أحمد باي.

الحاج أحمد باي[أنظر الملحق رقم 09]:

هو الحاج أحمد باي بن محمد الشريف، ولد عام 1201هـ/1786م، من أب تركي وأم جزائرية(كرغلي)[309]، تثقف أحمد بن محمد ثقافة عصره، فأخذ من العربية الأدب واللسان زمن التركية الحكم والسلطان، تربى مع الأسر الجزائرية واندمج في حياة الريف والمدينة وتمرن على الصيد والفروسية، مارس الحكم وهو في عمر 18 سنة[310]، مما سمح له بالتصرف في شؤون عشائر الحراكتة القوية، اضطرته الظروف أن يترك منصبه في الشرق الجزائري بقسنطينة ويمكث بالجزائر والبليدة، أسند إليه منصب الباي ليصبح حاكما للشرق الجزائري(1826–1837)؛ عندما تعرضت الجزائر للاحتلال، شارك بقوة عسكرية باسطاوالي، ثم عاد مسرعا إلى قسنطينة بعد سقوط مدينة الجزائر، ليحفظ الأمن بها. نجح في التصدي للفرنسيين أثناء محاولتهم غزو مدينة قسنطينة سنة 1836م[311]، وألحق بهم خسائر كبيرة.

---

[308] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص88.

[309] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق: مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص46.

[310] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص139.

[311] ناصر الدين سعيدوني، **منطلقات وآفاق**، المرجع السابق، ص46.

في الشهور الأولى من سنة 1836م، قدم أهالي قسنطينة عريضة يخبرون فيها أنهم يحاربون الفرنسيون، وطالبوا فيها بتنصيب أحمد باي منصب الولاية والي قسنطينة[312].

غير أن الباب العالي رأى أنه من المناسب بعث شخص إلى قسنطينة من أجل الاطلاع على ظروف البلاد هناك مع بعث رسالة تشجيعية إلى أحمد باي في جهاده ضد الفرنسيين[313] خاصة بعد خيانة باي تونس له وعدم إعانته على محاربة الاحتلال الفرنسي.

يقول أحمد باي في مذكراته، أنه بعد طول انتظار وصلته رسالة من السلطان محمود الثاني، يخبره فيها:" إن سلوككم إزاء الفرنسيين والإجابة التي تفضلتم بها على اقتراحكم، فأثبتوا على هذه السيرة، فإنها هي الوحيدة التي يمكن أن تساهم في خير الإسلام والمسلمين؛ ومما لاشك فيه أنني أريد نجدتكم...."[314]

وقد بدت له أن هذه الرسالة لم تكن مرضية، لذا قرر إرسال أحد أعوانه من جديد إلى القسطنطينية، جاء فيها:" أنظروا أيها السلطان كيف أصبحت اليوم ملاصقا للفرنسيين لقد استقروا في عنابة وصاروا، في كل يوم يتقدمون ويتحصنون، ومن الممكن أن أهاجم من لحظة لأخرى، وأنا مستعد لأضحي في سبيل ديننا الحنيف.....ولكنه إذا أردتم أن نقاوم، فابعثوا لنا النجدات وعززونا بنصائحكم وجيوشكم."[315] وقد ظل أمر تعيين أحمد باي وإعطائه لقب باشا غير مرغوب فيه أو مستبعد من طرف الباب العالي الذي تباحث مع الصدر الأعظم بشأنه، حيث قال أن منح لقب باشا إلى باي قسنطينة سيؤدي إلى عواقب وخيمة تضر بمصلحة الدولة[316].

---

[312] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص89.

[313] المصدر نفسه، ص90.

[314] **مذكرات أحمد باي**،(د.ط)، (د.د)، (د.م)، (د.س)، ص29.

[315] المصدر نفصه، ص31.

[316] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص91.

فبالرغم من المحادثات التي قام بها خلوصي باشا مع سفير فرنسا حيث أعلن خلوصي باشا أن الدولة العثمانية لها الحق بالحفاظ على تلك البلاد، غير أن السفير روسين أخبره بأن فرنسا لن تستطيع إعادة الجزائر، كما ذكره بعدم التدخل في قسنطينة[317]. في هذه الأثناء قامت القوات الفرنسية بالتحضير للهجوم على مدينة قسنطينة، وبدأ التحرك نحو قسنطينة والاتصال بزعماء القبائل والشيوخ لاستمالتهم برسائل الترهيب والترغيب.

وبدأت هذه الحملة العسكرية في شهر سبتمبر عام 1836م بتجميع قوات من الجزائر ووهران قادمين من عنابة[318] بقيادة الجنرال كلوزيل*، الذي خرج على رأس حملة تعدادها يفوق عشرة آلاف جندي من مدينة عنابة يوم 8 نوفمبر 1836م، بعد أن احتل مدينة قالمة وترك حامية قوية بها إستأنف طريقه نحو مدينة قسنطينة[319].

كان أحمد باي يتتبع أخبار استعدادات العدو الفرنسي[320]، فقد علم أن القيادة الفرنسية حشدت قواتها في عنابة للقيام بحملة كبيرة ضد قسنطينة[321]، استدعى كل المقاومين من أطراف البلاد وشكل خطة لصد العدوان، كما وضع خطا دفاعيا في المدينة، وخطب فيهم قائلا: "**إنني أوجه النداء اليوم إلى إرادتكم وشجاعتكم كمسلمين صادقين.**"[322].

---

[317] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص93.

[318] الطاهر رجال، **الحاج أحمد باي وقصره**، منشورات الرجاء، قسنطينة،2016، ص61.

* **كلوزيل:** هو الذي حكم الجزائر سنة 1830م، ثم تولى قيادة جيش إفريقية من سنة 1835 إلى 1836م.أنظر: مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص20.

[319] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص108.

[320] الطاهر رجال، المرجع السابق،61.

[321] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص122.

[322] الطاهر رجال، المرجع السابق، ص61.

وخرج الحاج أحمد بقواته من عاصمة الإقليم وسار بها مسافة نصف يوم، وأقام معسكره، وكانت قواته تضم خمسة آلاف فارس وألف وخمسمئة من الرماة المشاة المتطوعين[323].

وصلت الحملة الفرنسية في حالة من العياء والإرهاق الشديدين، ومع سقوط الأمطار والثلوج على طول الطريق فإن هدا ضاعف من صعوبات تقدمها، وأنهك أفرادها[324].

بدأت المواجهات في منطقة بونوارة في 20 نوفمبر1836م، أي بعد 12 يوم من المشي والكر، تكبد خلالها العدو خسائر كبيرة، ورغم هذا كله استطاع كلوزيل التقدم نحو مدينة قسنطينة[325].

نصب الفرنسيون مدافعهم على جبل المنصورة وسيدي مبروك وبدأوا في قصفها، حيث حاول من خلالها كلوزيل إرغام المدينة الباسلة على الاستسلام[326]، وهناك لقي هجوما لم يكن متوقعا وكاد أن يموت فيها[327].

وأضطرت القوات الفرنسية إلى التراجع عنها[328]، في 24 نوفمبر 1836م، والانسحاب عن ميدان المعركة ناجين بأنفسهم متوجهين نحو عنابة يجرون ذيول الهزيمة[329]، وانطلق الحاج

---

[323] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص122.

[324] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص109.

[325] الطاهر رجال، المرجع السابق، صص62،63.

[326] بسام العسلي، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي**، ط3، دار النفائس،1986، ص123.

[327] الطاهر رجال، المرجع السابق، ص63.

[328] بسام العسلي، المرجع السابق، ص123.

[329] الطاهر رجال، المرجع السابق، ص65.

أحمد باي على رأس جيشه وطاردوا الفرنسيين حتى مدينة قالمة[330]. وفي طريق العودة وجدوا عدد كبير من العربات المشحونة بالمؤن المختلفة الأنواع بما في ذلك القهوة والسكر[331].

كان لهذا الانتصار وقع كبير في رفع الروح المعنوية لمواطني قسنطينة، كما أدى إلى عزل كلوزيل واستدعائه إلى فرنسا[332].

حانت الفرصة لقيام السفيرين العثمانيين بمحاولتهما، خاصة وأن الجيش الفرنسي المهاجم لقسنطينة رد خاسرا من قسنطينة في أواخر نوفمبر 1836م، حيث تقابل رشيد باي مع اللورد بلمرستون الإنجليزي في 26 جانفي1837م، أخبره بأحقية الدولة العثمانية في استرجاع الجزائر، لكن اللورد أخبره بأن إنجلترا لن تستطيع النظر في هذه المسألة.

وفي أواسط فيفري 1837م، اجتمع نوري أفندي بالأميرال روسين، أوضح هذا الأخير أن الحكومة الفرنسية تعتبر الاستيلاء على قسنطينة دين شرف عليها، كما نصحه بعدم التدخل في شؤون الجزائر[333].

وعندما سارت شائعة بأن فرنسا تستعد من جديد للهجوم على قسنطينة، رأى سفير النمسا أنه من المناسب أن توزع بيانات تؤكد تبعية الجزائر للسلطان[334].

في تلك الأثناء بعث أحمد باي برسالة إلى السلطان محمود الثاني في 23 أفريل1837م يخبره فيها بمجريات الأحداث وطلب منه المعونة، كما كتب ذلك حمدان خوجة بالنيابة عنه إلى المسؤولين في إسطنبول عدة تقارير يشرح فيها الوضع ويطلب إمداد الباي

[330] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص123.

[331] مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص56.

[332] بسام العسلي، المرجع السابق، ص123.

[333] أرجمنت كوران، المصدر السابق، صص96،97.

[334] المصدر نفسه، ص98.

بالمساعدة عن طريق طرابلس[335]، فرد عليه السلطان برسالة جاء فيها: "لقد علمنا من رسالتكم التي نقلها إلينا سي الطاهر، باشا طرابلس، بكل ما حدث في بلادكم. وإننا نهنئهم على الشجاعة التي أبديتموها في مثل هذه الظروف، ونحمد الله على النصر الذي حققه لكم. إنها ندرك جيدا بأن الكافر سيهاجمكم من جديد، ونخبركم بأننا لن نبخل عليكم بمعونتنا. سنرسل إليكم عددا كافيا من الجنود والمدافع ومن المختصين في المدفعية."[336]

وبالفعل وصلت أربع سفن عثمانية إلى ميناء تونس وهي محملة بالجنود الأتراك، مع اثني عشر مدفعا ومائة وخمسين مدفعيا[337]، لكن لم يصل شيء إلى قسنطينة، لأن باي تونس اعترض نزول الجنود خوفا من الفرنسيين ولكنه أنزل المدافع واحتفظ بها على ما يبدوا، وقد راسل أحمد باي معتذرا له على تصرفه مبررا ذلك خوفه من الفرنسيين ورغبته في تجنيب بلاده الحرب[338].

هكذا عاد الجنود الأتراك بسفنهم إلى قواعدهم في تركيا، واستخدم باي تونس المدافع التي كانت مرسلة إلى حامية قسنطينة، وبقي الحاج أحمد محروما من الدعم في وقت كان هو أحوج مايكون إليه.[339]

في ذلك الوقت حاولت السلطات الفرنسية ان تقوم بمفاوضات مع أحمد باي، لكن في نفس الوقت كانوا يستعدون للهجوم على مدينة قسنطينة، غير أن أحمد باي لم يوافق على هذه المفاوضات. أعاد الفرنسيون الهجوم الثاني والأكثر قوة وتنظيما وتكتيكا عام 1837م، وبقوات عسكرية كبيرة تجاوز عددها خمس عشرة ألف رجل، بالإضافة إلى المعلومات التي حصلوا عليها أثناء الهجوم الأول الفاشل. حيث استفادوا منها، الأمر الذي سهل التوغل

[335] الطاهر رجال، المرجع السابق، ص65.

[336] مذكرات أحمد باي، المصدر السابق،ص60.

[337] بسام العسلي، المرجع السابق، ص124.

[338] الطاهر حجار، المرجع السابق، ص66.

[339] بسام العسلي، المرجع السابق، ص124.

والسيطرة عليها[340]، وصل خبر تجهيز الحملة إلى أحمد باي بنزول عمارة الفرانسيس في مجاز عمار، فجهز هو الآخر حملة عسكرية وخرج من قسنطينة، كما استعان بجنود القبائل وأرسل جواسيس إلى مجاز عمار، فبعضهم يقول بأن العساكر وآلة الحرب قوية وبعضهم يقول له بأنها ضعيفة[341].

بدأت المعركة في أوائل شهر أكتوبر وشارك فيها القبائل العربية من الحراكتة والتلاغمة وفرجيوة وقبائل أخرى من المسيلة وسطيف وغيرها والتي بالكثير من البطولات، غير أن سوء التنظيم وتشتت القيادات وتجهيزات الجيش الفرنسي وتفوقه في العدد والعتاد لما انتصر على إقليم قسنطينة.[342] فلم يستطيع أحمد باي أن يحول دون سقوط المدينة في 13 أكتوبر 1837[343]، وكان ذلك مصابه الجلل[344]، وبهذا استولت فرنسا على مدينة الشرق الجزائري قسنطينة.

وفي 15 أكتوبر 1837م أرسل أحمد باي برسالة إلى الباب العالي[أنظر الملحق رقم 10] يخبره فيها باستيلاء الفرنسيين على المدينة، وكان يطلب منه المعونة، وإذا لم يتمكن من الوصول إليها، فإنه يسترحم منه، إذنا بالانسحاب لديار[345] المسلمين. لم يجد أركان الباب العالي إمكانية مساعدة أحمد باي، لكن السلطان محمود الثاني لم يجد من الصواب تركه والتخلي عنه، لذا أصدر السلطان إرادة بالتحقق في القضية من جديد.

---

[340] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص40.

[341] محمد الصالح بن العنتري، **تاريخ قسنطينة: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، تق: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009،ص107.

[342] العربي منور، المرجع السابق، ص40.

[343] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص107.

[344] مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص77.

[345] أرجمنت كوران، المصدر السابق، ص110.

ففي مجلس الشورى الذي عقد بالباب العالي مع وزير البحرية وفتحي باشا، قرر إرسال أمرا لباي تونس أحمد باشا لمساعدة باي قسنطينة. إلا أن باي تونس أخبره بأنه كان مجبورا على مصادقة الفرنسيين، الذين جاوروا ولايته، فكان من الطبيعي، فكان من الطبيعي ألا يقوم بمساندة أحمد باي عدو فرنسا [346].

بهذا قطعت الدولة العثمانية أملها في استرداد الجزائر، كما غادر أحمد باي مدينة قسنطينة وتوجه نحو وادي السوف فمنطقة الحضنة، وهناك قام بالعديد من المعارك مع أقوامه. وفي سنة 1847م، استبعدت الإمبراطورية العثمانية الجزائر رسميا من قائمة الإمارات التابعة لها[347]، كما اعترفت بالاحتلال الفرنسي على الجزائر، وأنهت أحقيتها بالجزائر[348].

[346] أرجمنت كوران، المصدر السابق،ص111.

[347] Gokturk okal،**beyzperdeyi yirtan bir haykiris:cezayir savasi**،**hukuk kurami**،c.3،s.4–5،temmuz–ekim2016،s3.

[348] Tarih dergisi،**isgalden istiklale cezayir**،sayt55،istanbul،2013،s155.

المبحث الثالث: ردود الفعل العربية والدولية من الاحتلال الفرنسي للجزائر:

1- موقف دول المغرب العربي:

أ- موقف تونس:

كان الموقف الحكومي التونسي وليس الشعبي مغاير للآخر[349]، إذ أيد حكامها العدوان الفرنسي بخلاف الشعب[350]، وقد اتخذت الحكومة التونسية موقفا غير مشرف تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ففي الوقت الذي كان ينتظر أن تقف إلى جانب الجزائر في صد العدوان الفرنسي تواطأت مع فرنسا في غزو الجزائر، وقدمت لها التسهيلات اللازمة[351] إذ مولت الحملة بالماشية ومنعوا تهريب البارود من طبرقية إلى قسنطينة[352] كما أن باي تونس أيد فكرة الاحتلال الفرنسي للجزائر وهنأ قائد الحملة بالانتصار.

والسبب في موقف تونس السلبي نجده مرتبط بالعلاقات المتوترة السائدة بين البلدين قبل الحملة، حيث قامت بينهما حروب طويلة لم تتوقف إلا بعد أن توسطت الدولة العثمانية عام 1821م، حيث قال الزهار عن هذه الوساطة مايلي[353]: "**ولما وصلت الفرامانات والرسل لأميري البلدين عندئذ تم الصلح وفرح جميع المسلمين واستبشروا بانطفاء هذه الفتنة.**"[354]
وبالرغم من نجاح الباب العالي في تحقيق الصلح بين البلدين إلا أن الحكومة الفرنسية قامت بمنع طاهر باشا المبعوث العثماني من النزول على ترابها عام1829م[355].

---

[349] سماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص365.

[350] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج1، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص60.

[351] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص161.

[352] بشير بلاح، المرجع السابق، ص60.

[353] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص161.

[354] الزهار، المصدر السابق، ص147.

[355] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص 162.

لما شرعت فرنسا في تنفيذ حملتها على الجزائر أظهرت تونس استعدادها لفتح أراضيها أمام الجيش الفرنسي لمهاجمة الجزائر من الناحية الشرقية وبعد إتمام عملية الاحتلال سارع باي تونس بإرسال وفد إلى القيادة الفرنسية ليقدم تهانيه بهذا النصر الذي حققه الجيش الفرنسي.

ولم يقتصر موقف الحكومة عند هذا الحد من الاحتلال الفرنسي للجزائر يل ذهبت إلى أبعد من ذلك حيث منحت مساعداتها لأعوان المخابرات الفرنسية الذين أوفدتهم حكومة باريس إلى الجزائر.[356]

لقد كانت تحركات قنصل فرنسا بتونس قوية ومنسقة مع أجهزة الحملة وكان الجواسيس والمفاوضون قد تسربوا نحو قسنطينة وعنابة محاولين إيجاد الثغرات وعزل سلطات الإقليم عن السكان، والمعروف أن الفرنسيين كانت لديهم مصالح تجارية وحتى عسكرية جهة عنابة والقالة.[357] كذلك من المساعدات ما نصت عليه معاهدة 18 ديسمبر 1830م التي جاء فيها أنه أتى من أجل ملء الفراغ الذي تركه باي وهران، عمد كلوزيل إلى الاتفاق مع باي تونس في 4 فبراير 1831م، على وضع وهران تحت الحماية التونسية مقابل ضريبة سنوية تدفعها تونس إلى سلطان الاحتلال.

قاوم سكان وهران القوة التونسية لكن سرعان ما تغير موقفهم بسبب أعمال السلب والنهب وأعمال وحشية في مدينة مستغانم[358]. وفي شهر أكتوبر 1830م أرسل باي تونس بعثة إلى الجزائر يرأسها ضابط القصر محمد شولاق ورفيقه حسين مورالي استقبلهما الجنرال كلوزيل وأجريت مباحثات سياسية بين الطرفين استطاع من خلالها الحاكم العام الفرنسي أن يورط

[356] مسعودي أحمد، المرجع السابق، صص164،165.

[357] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص33.

[358] بشير بلاح، المرجع السابق، ص60.

باي تونس، وبيع إقليم قسنطينة إلى تونس بمليون فرنك سنويا يوم 18 ديسمبر 1830م، يتولاها شقيقه مصطفى؛ كما بيع إقليم وهران بمليون فرنك آخر في 6 فيفري 1831م[359].

غير أن الحكومة الفرنسية رفضت هاتين الاتفاقيتين واضطر باي تونس إلى سحب جنوده من وهران في 22 أغسطس 1831م، والتخلي عن أحلامه التوسعية الحمقاء في الجزائر[360].وأنهيت مهام كلوزيل في الجزائر يوم 20 فيفري 1831م[361].

ولم يتورع حكام تونس عن مواصلة تأييد الغزاة وعدائهم السافر للمقاومة كما حاولوا زعزعة مركز أحمد باي بحجز مدافع أرسلتها الدولة العثمانية إليه في ربيع 1837م[362].

ب-موقف المغرب الأقصى:

اتخذ هو الآخر موقفا سلبيا من الاحتلال[363]،حيث التزم سلطانه عبد الرحمان الصمت على نقيض شعبه الذي كان مع الجزائر[364]، هذا الصمت راجع لتجنبه التدخل العسكري من جهة أولى مع فرنسا ,ولفتور العلاقات بينه وبين حكام الجزائر ثانيا [365]استنجد الداي إذ أنه لما استنجد الداي حسين بالسلطان المغربي مولاي عبد الرحمان لمساعدته لطرد الفرنسيين التزم هذا الأخير الحياد وبقيت تنتشر ما تسفر عنه الحملة، وقبل أن تقدم فرنسا على احتلال الجزائر طلبت من قنصلها في طنجة (دولابورت) أن يخبر السلطان المغربي بمشاريعه في الجزائر حيث اتصل القنصل بالسلطات المغربية وعرض عليها الأهداف التي

---

[359] مسعودي أحمد، المرجع السابق، صص166،165.

[360] بشير بلاح، المرجع السابق، ص60.

[361] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص166.

[362] بشير بلاح، المرجع السابق، ص61.

[363] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص167.

[364] بشير بلاح، المرجع السابق، ص61.

[365] اسماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص365.

تنتظرها بلاده من الحملة وانتهز المناسبة ليطلب من المغاربة مساعدة الأسطول الفرنسي والمواطنين الفرنسيين الذين سيلجؤون إلى المغرب ,فكانت إجابة السلطان إجابية على عدم تدخل بلاده في القضية الجزائرية ,كما طلب السلطان المغربي من إدارة الجمارك المغربية أن تسمح بتموين الأسطول الفرنسي شرط أن يلتزم بتسديد الرسوم الجمركية [366].

ويبرر السلطان المغربي مساعدته للحكومة الفرنسية قائلا "**أنه وضع مخطط لتدمير حكومة الداي لكن الحكومة الفرنسية سبقته لذلك.** " لذلك فإن الموقف المغربي قد تغير لما أحكمت فرنسا قبضتها على الجزائر، وشرعت في مد نفوذها إلى الإقليم الغربي [367]والدليل على ذلك أنه عندما عرض عليه أعيان تلمسان أن يبايعوه ويدخلوا في حكمه مرتين ,وفي أوت تم في سبتمبر 1830,على التوالي [368]استجاب السلطان مولاي عبد الرحمان لندائهم وأرسل أحد أقاربه المولى عليا ليكون خليفة عنه في تلمسان 1831.[369]تحت وساطة عامل وجدة , فأخذ من تلمسان عاصمة وأخذ يبسط نفوذه ,لكن هذا الوالي فصل في مهمته لاصطدامه بالكراغلة وقسم من قبائل الدوائر والزمالة الموالية للاستعمار الفرنسي ,فأمره السلطان للعودة للمغرب في 8 مارس 1831م.[370]في3 أغسطس 1831عين السلطان عبد الرحمان محمد ابن الحميري خليفة له على تلمسان ,فدخلها يوم 16 مارس وحاول عبثا ضم وهران في أكتوبر ,ثم استقر بالمعسكر ,وأخذ يركز النفوذ المغربي ,فخبئ الأموال ,وعين العمال في الأنحاء وبعث لدعاة الجهات الشرقية، فبلغ نفوذه مليانة والمدية [371]، لكن عندما تأكدت فرنسا من نوايا المغرب التوسعية طلبت من السلطان سحب قواته من الأراضي الجزائرية في مدة 24

---

[366] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص167.

[367] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص168.

[368] بشير بلاح، المرجع السابق، ص61.

[369] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص167

[370] بشير بلاح، المرجع السابق، ص61.

[371] بشير بلاح، المرجع السابق، ص61.

ساعة وهددته بمحاصرة المدن المغربية في حالة عدم امتثاله للأوامر الفرنسية لذلك اضطر السلطان المغربي إلى سحب خليفته من تلمسان وانتهى بذلك التدخل المغربي في الإقليم الغربي للجزائر[372].

ج-موقف ليبيا:

كانت ليبيا هي الدولة الوحيدة التي لم تقدم التسهيلات أو المساعدات للفرنسيين في غزوهم للجزائر، وما يؤكد ذلك الرسالة التي بعثها حاكم طرابلس يوسف بن علي باشا الفراماني، إلى الداي حسين في 7 ماي 1830م، وقد أرجع المؤرخون سبب ذلك عدم قدرة طرابلس في تقديم المساعدات للجزائر للصعوبات التي اعترضت حكم يوسف بن علي الفرماني والمتمثلة في قيام ثورات بمختلف الأقاليم الليبية (1806-1830) نتيجة سياسة الضرائب التي أثقلت كاهل السكان وإلى التهديدات الأساطيل الأوروبية التي تمكنت من إطلاق أسرك القرصنة عام 1819م، ثم ما أعقب ذلك من خلاف حاد بين مملكتي سردينيا ونابلي (1825,1826)[373].

وبالرغم من ذلك فإن الليبيين كانوا يتتبعون أخبار الجزائر على الكتب حيث ذكر قنصل بريطانيا بليبيا السيد والنجتون أن وصول خبر الاحتلال الفرنسي لمدينة إلى طرابلس، يوم 26 جويلية 1830م قد أحدثت قلقا وهيجا بين سكانها المسلمين. وقد ترتب عن موقف ليبيا المعادي لاحتلال الجزائر أن فرضت على حكومة طرابلس معاهدة مجحفة في 11 أوت 1830م، بعد أن أرسلت إليها أسطولها لإرغام حاكمها على الاعتذار وتقديم الترضيات[374].

[372] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص169.

[373] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص169.

[374] المرجع نفسه، ص170.

2-موقف الدول الأوروبية:

واجهت فرنسا معارضة ضئيلة في المحيط الدولي، وساعدها على ذلك شهرة الجزائر بالقرصنة في المجتمع الأوروبي ,وقد استغل بوليناك هذه الظروف وراح يصور التدخل الفرنسي على انه لصالح الحضارة عامة والحضارة المسيحية بصفة خاصة، والدليل على ذلك رسالة 10مارس التي أبلغ بوليناك بواسطتها الدول الكبرى بقرار الحملة [375]تمكن من خلال ذلك من كسب تأييد معظم الدول الأوروبية للعدوان لم تعارضه سوى بريطانيا وتحفظت عنه إسبانيا. [376] ومن بين الدول التي اتخذت مواقف مؤيدو للحملة الفرنسية على الجزائر نجد:

أ-روسيا:

لم تكن ترى في الاحتلال مانعا لأن اهتمامها كان منصبا على منطقة البلقان، لذلك فرنسا بضباطها المتخصصين في الهندسة العسكرية وهو الضابط فيلوزوكوف[377]وصرحت روسيا بأنها تنظر بعين الرضا إلى احتفاظ فرنسا بمركز قوي في الجزائر لصيانة امن الملاحة في البحر المتوسط لأنها ترى في ذلك تقليل لاهتمام فرنسا بالشرق وبالبلقان محط أنظار روسيا، كما أملت أن تحظى بدعم فرنسا لأطماعها في الدولة العثمانية وتهديد المصالح البريطانية في البحر المتوسط[378].

---

[375] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص86.

[376] بشير بلاح، المرجع السابق، ص58.

[377] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص177.

[378] بشير بلاح، المرجع السابق، ص58.

كما أثارت ثورة جويلية في باريس مخاوف الحكومة الروسية مما جعلها تطلب من الباب العالي الذي كان كثير الانصياغ لها، أن يلتزم الصمت حتى تتضح الأمور خوفا من يؤثر ذلك على الحكومة الفرنسية فيتغير موقفها من الاحتلال[379].

ب-موقف النمسا:

كان موقفها حياديا لا مباليا، لا سيما وهي تعاني من ظروف داخلية غير مستقرة[380]، كما كان عليها مجاراة حليفاتها روسيا وبروسيا في تأييد الخطوة الفرنسية[381]، وقد أعطت اهتماما كبيرا للحملة الفرنسية على الجزائر، حيث كانت تراقب نشاطات الحكومة الفرنسية حول القضية الجزائرية؛ لم تكتف بذلك فقط بل دعمتها بأحد ضباطها وهو فريديريك سلوارتز أمبورغ الذي شارك في أحد معاركها[382].

كما أن رئيس وزراء النمسا مترنيخ بالرغم من ميله إلى موقف بريطانيا وإلى استقرار الأوضاع في أوروبا، إلا أنه كان يهدف وحكومته إلى تحويل اهتمام فرنسا إلى التوسع خارج أوروبا [383] لأن من مصلحتها أن تبقى الأوضاع على حالها ,ولما أطاحت ثورة جويلية بنظام شارل العاشر في فرنسا عام 1830م.

تخوفت الحكومة النمساوية من انتشار الثورة إليها وأسرعت إلى عقد معاهدة دفاعية مع روسيا وبروسيا للمحافظة على النظام القائم ,وطلبت من الدولة العثمانية أن لا تسرع في

[379] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص177.

[380] سماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص367.

[381] بشير بلاح، المرجع السابق، ص59.

[382] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص178.

[383] بشير بلاح، المرجع السابق، ص59.

المطالبة باسترجاع الجزائر بهدف تمكين الحكومة الجديدة من ربح الوقت تصبر على الاحتفاظ بالجزائر[384].

ج-موقف بروسيا (ألمانيا):

لم تبدي معارضتها للغزو الفرنسي لأن فيه إبعاد للجيوش الفرنسية عن أوروبا التي تطمح بروسيا إلى تزعمها سياسيا[385].

وكانت تهدف من وراء هذه السياسة إلى تحويل أنظار فرنسا من منطقة الراين إلى مناطق أخرى بعيدة عن أوروبا[386]، كما عرضت خدمات ضباطها على فرنسا تحت ضغط من حليفتها روسيا[387].

د-إسبانيا:

بالرغم من أنها شعرت بالغيرة من فرنسا لأنها قد تنجح فيما قد فيما قد تفشل فيه هي عدة مرات في القرون السابقة[388]، فقد تحفظت عن الغزو لاعتقاد بعض أوساطها السياسية والعسكرية بأحقيتها في احتلال القطاع الوهراني من الجزائر. نضرا لوجودها السابق بوهران والمرسى الكبير لما يقرب من ثلاث قرون، ولارتباطها باتفاقية تجارية مفيدة مع الجزائر وحرصها على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع بريطانيا، لكن ذلك لم يمنعها في سياق مناصرة الرأي العام الأوروبي لعملية الغزو[389]، من السماح لها باستخدام جزر البليار كمحطة للأسطول الفرنسي وبتأجير السفن التجارية الإسبانية للحكومة الفرنسية لتعضيد الحملة، مع

---

[384] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص179.

[385] سماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص367.

[386] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص179.

[387] بشير بلاح، المرجع السابق، ص59.

[388] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص86.

[389] بشير بلاح، المرجع السابق، ص59.

الملاحظة أن ساسة هذه الدول لم يعولوا كثيرا عما ورد في رسالة بوليناك من أن غرض الحملة تأديبي، وليس إحداث تغيرات إقليمية في حوض المتوسط، والدليل على ذلك تعليق مترنيخ على النبأ بقوله "**لا نعرض أكثر من أربعين ألف رجل للموت وينفق أكثر من مليون فرنك من أجل لطمة المروحة.**"[390]

أما بقية الدول الأوروبية كالسويد وسردينيا[391]والدنمارك وهولندا والو.م.أ[392]، فلم تكن تختلف عن المواقف السابقة الذكر حيث دعمت الحملة ماديا وبشريا[393]، وكذا البابا بيوس في روما فقد سمح لفرنسا باستخدام موانئه ومملكة نابلي وصقلية التي سمح ملكها فرنسوا الأول للتجار بتزويد الحملة الفرنسية بالسفن التي يحتاجها[394].

موقف بريطانيا:

فهي الدولة الوحيدة التي عارضت الاحتلال الفرنسي للجزائر هل كان ذلك ودا أم صداقة منها نحو الجزائر؟ أم غيرة من الفرنسيين وحسدا لهم؟[395] لقد أيدت معظم الدول الأوروبية الحملة الفرنسية على الجزائر ودعمتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ماعدا بريطانيا[396]، الدولة البحرية الاستعمارية الوحيدة التي خشيت أن يهدد الغزو تفوقها ومصالحها في حوض المتوسط فعارضته واحتجت عليه[397]. ولذلك سعت إلى افشال كل مشروع يهدف إلى احتلال الجزائر، حيث جهزت بسرية المفاوضات التي جرت بين دروفتي

---

[390] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص86.

[391]مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص172.

[392]بشير بلاح، المرجع السابق، ص59.

[393] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص172.

[394] بشير بلاح، المرجع السابق، ص59.

[395] مولود قاسم نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص213.

[396] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص173.

[397] بشير بلاح، المرجع السابق، ص59.

لقنصل فرنسا بمصر إبراهيم باشا وساهمت في إجهاض حملة محمد علي باشا على الجزائر، وسعت من جهة أخرى على الباب العالي كي يسرع في إرسال طاهر إلى الجزائر للتسوية[398].

وبخصوص المذكرة التي وضعها بوليناك، التي وضح فيها أن فرنسا ستشاور فيما بعد خلفائها لتثبيت النظام الجديد في الجزائر، فإن أبردين وزير الخارجية البريطانية لم يطمئن عن هذه المسألة مثل بقية الحلفاء[399]، وأصر على أن تقدم فرنسا مبررات وضمانات على القيام بالحملة[400]. حيث قال في رد بتاريخ 16 مارس "**لابد من توضيح هدف فرنسا من الحملة وإلا كان بوسعنا أن نرسل أساطيل إلى الشواطئ المهددة بالغزو لكننا لا نريد الحرب.**"[401]

وأمام إصرار بريطانيا على تقديم فرنسا مكتوب وضمانات، اضطر بوليناك إلى توزيع منشور آخر على الدول، بتاريخ 12 ماي 1830م، وضح فيه أهداف الحملة على النحو الآتي:

للحملة هدفان أساسيان:

الأول: يتعلق بفرنسا وحدها وهو يشتمل الانتقام للكرامة الوطنية وحماية مصالح المؤسسات التي كانت لها امتيازات في عنابة وشرق الجزائر، واستخلاص تعويض من الداي على ما ارتكبه من أعمال.

[398] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص173.

[399] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص88.

[400] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ص258.

[401] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص86.

الثاني: يخص أوروبا بأسرها وهو منع الرق والقرصنة والإتاوات التي مازلت تدفعها بعض الدول الأوروبية، فإذا تمخضت الحرب عن سقوط حكومة الداي فإن فرنسا مستعدة من الآن لدعوة حلفائها إلى إقامة مؤتمر يناقش الوضع الجديد، الذي يمكن إقامته في الجزائر لخير المسيحية جمعاء[402].

هذا يعني أن بريطانيا لم تكن تنوي القيام بأي عمل لإجبار أو إعاقة فرنسا عن الانسحاب، ولم تكن تنوي الدخول معها في حرب[403].

حيث صرح سفيرها في إستانبول السيد غوردن، في اللقاء الذي جمعه برئيس الكتاب العثماني السيد حميد باي في 29 جانفي، أن بلاده غير مستعدة للدخول في حرب مع فرنسا من أجل تحرير الجزائر، كما اقترح على الدولة العثمانية توجيه رسالة إلى السفير الفرنسي توضح فيها حقوقها في الجزائر؛ بضمان سلامة التجارة الأوروبية، وهذا يعني أن الموقف البريطاني من الاحتلال الفرنسي للجزائر قد اقتصر على النشاط الدبلوماسي كما أن المعارضة البريطانية لم تكن من طرف البرلمان ولا من طرف الشعب بل كانت من الحكومة والهيئة العسكرية على الخصوص[404].

إن التغيير الذي طرأ على الساحة الأوروبية أدى إلى تغير الوقف البريطاني، حيث أن سقوط نظام شارل العاشر في فرنسا، أدى إلى تخوف الأنظمة الملكية المطلقة من انتقال رياح التغير إليها وأدى بالدول الأوروبية مثل بروسيا وروسيا والنمسا إلى التحالف فيما بينهما، وقامت بعقد اتفاقية لمواجهة خطر الانقلابات التي قد تؤدي إلى القضاء عليها، وأمام هذا التحالف أحست بريطانيا بأنها معزولة، وفضلت الانضمام إلى فرنسا وأعلنت صداقتها لها بعد أن تبين لها أن الدولة العثمانية غير قادرة على حماية مصالحها بعد ضعفها[405].

---

[402] المرجع نفسه، ص89.

[403] بشير بلاح، المرجع السابق، ص54.

[404] مسعودي أحمد، المرجع السابق، ص175.

[405] المرجع نفسه، ص176.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال تناولنا للموضوع و وقوفنا عند محطات و مراحل و تطورات عدة للحصار الفرنسي و وقوع الاحتلال الفرنسي على الجزائر، ردود الفعل والتأثيرات.. توصلنا إلى الخلاصات الاستنتاجية التالية:

1- لقد حاولت الجزائر بعد انضمامها إلى الدولة العثمانية المحافظة على تماسكها واستقرارها الداخلي و هيبتها الخارجية، رغم تكالب الدول الأوروبية ضدها؛ جعل هذه الأخيرة تخطط للتآمر على الجزائر في مؤتمراتها الاستعمارية (مؤتمر فيينا، إكس لاشبيل) من أجل القضاء على الجهاد البحري وتحطيم قوة الإيالة الجزائرية.. كان في مقدمة هذه الدول فرنسا التي وافقت وأيدت الفكرة وسعت جاهدة لتنفيذها.

2- تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ سنة 1536م إلى 1827م بالود والصداقة، وأحيانا ينتابها التوتر وعدم الاستقرار والثبات.. لتبلغ القطيعة خلال عام 1827م.

3- كانت فرنسا تفتعل وتنتظر الفرصة السانحة لتوتر العلاقات من أجل احتلال الجزائر، لذلك قامت بإعداد مجموعة من المشاريع والمخططات العسكرية من طرف القناصل والضباط الفرنسيين حول الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية للجزائر تمهيدا لذلك.

4- لعب اليهوديان التاجران الجاسوسان **بكري وبوشناق** دورا رئيسيا في تأزم العلاقة بين فرنسا والجزائر، من خلال تآمرهما مع **القنصل الفرنسي دوفال**؛ بخلق وتعقيد قضية الديون التي انتهت بحادثة المروحة حيث بررت بها فرنسا عملية حصارها وغزوها الآثم.

5- إن **حادثة المروحة** لم تكن سوى وسيلة مفتعلة من طرف القنصل بمساعدة الحكومة الفرنسية، و فكرة القضاء على القرصنة وتأديب الداي حسين ما هي إلا حجج واهية تذرعت بها فرنسا لتبرير حملتها العسكرية على الجزائر لتنفيذ مخططها القديم-الجديد.

6- كل تلك الخلافات والادعاءات والمبررات التي قدمتها فرنسا دفعتها إلى فرض الحصار البحري العسكري على السواحل الجزائرية لمدة ثلاث سنوات، حيث انتهى بغزو الجزائر واحتلالها عام 1830م.

7- إن سقوط الجزائر في أيدي الفرنسيين في مدة قصيرة كان **سببه عدم تكافؤ الحرب** بين القوات الفرنسية والقوات الجزائرية؛ حيث كانت فرنسا تعتمد على أسلحة متطورة، وجيش مجهز ذو خبرة كبيرة في الحروب؛ عكس الجزائر التي واجهتها بجيش ضعيف معظمه من المتطوعين.. فضلا عن نقص في الأسلحة والذخيرة والدعم العثماني.

8- نزل عليه خبر احتلال مدينة الجزائر كالصاعقة عندما علم الباب العالي بذلك؛ حتى أنه لم يصدق الأمر، وسعى لمناقشة الأمر مع فرنسا التي قطع **قنصلها بإسطنبول الكونت غوليمينتو** وعدا بجلاء قوات بلاده عن الجزائر بعد تصفية ودفع الحسابات.

9- أجرت الخلافة العثمانية المتهالكة اتصالات مع إنجلترا للحصول على تأييدها خاصة بعد اتضاح موقفها الرافض لقرار الغزو في البداية، فقد جاء على لسان **وزير خارجيتها الدوق ولنجتون** موقف بلاده بقوله:" **إن إنجلترا تفضل أن تظل قرونا عديدة تقاسي من اعتداءات الجزائر على أن تدفع هذه البلاد لتقع تحت يد دولة أجنبية أوروبية.** " وخلال السنة الأولى للغزو اصطدمت الخلافة بظروف جعلتها تنشغل عن القضية الجزائرية، لكنها رغم ذلك ومع كل ما تستلزمه من واجبات.. لم يكن أمامها إلا أن تقدم مساعدتها للدولة ولكل أقلية إسلامية تطالبها بذلك؛ باعتبارها تمثل الخلافة الإسلامية. لذلك وبمجرد استتباب أوضاعها أرسلت **السفير مصطفى رشيد باي** إلى **باريس** للقيام بمحاولات عديدة مع رجال الدولة الفرنسيين من أجل جلاء القوات الفرنسية عن الجزائر.

كما قامت الخلافة العثمانية بإيفاد **السفير العثماني نامق باشا** إلى **لندن** لبحث المسألة الجزائرية هناك، وبعد تعيين **نوري أفندي** خلفا **لنامق باشا** ورث عنه هذه القضية؛ حيث قام بمباحثات مع **السفير الروسي بزو دي بورقو** ورجال الدولة في لندن.

10- تخللت تلك المساعي الدبلوماسية محاولات لاستعمال القوة وذلك عن طريق تقديم الدعم العسكري **لأحمد باي**، فبعد سقوط مدينة الجزائر توجهت الأنظار إلى عاصمة إقليم

الشرق الجزائري لما أظهره الباي ومعظم أهاليها من ولاء وطاعة للخلافة العثمانية. هذا الولاء توضح من خلال المراسلات التي بعث بها أحمد باي إلى السلطان العثماني.

11- أمام وقوف فرنسا في وجه جل الجهود الدبلوماسية التي بذلها الباب العالي، قرر هذا الأخير إرسال أسطوله في جويلية 1837 م بقيادة ومشاركة أكثر من **ست جنرالات**، حيث لعبت فيها المدفعية دورا هاما لكن بذلك المدينة سقطت. وبعد سقوط مدينة قسنطينة وانتهاء مقاومة الحاج أحمد باي سنة1848 أصبح الاحتلال الفرنسي واقعا كرسه اعتراف الخلافة به. في الأخير نخلص إلى أن موقف الدولة العثمانية من احتلال مدينة الجزائر كان موقفا إيجابيا، لكن نتيجته كانت سلبية؛ لأنه لم يحقق ما كانت الخلافة تطمح إليه نظرا لاجتماع ظروف عدة أهمها الضعف والتقهقر الذي كانت تعاني منه الخلافة في تلك الفترة.

12- منذ إعلان فرنسا الحرب على الجزائر تباينت ردود الفعل العربية والأوروبية من منه؛ فبالنسبة للدول العربية ولاسيما دول المغرب العربي منها من عارض الاحتلال ومنها من أيده، على غرار الدول الأوروبية التي أيد معظمها الاحتلال الفرنسي على الجزائر ودعمته ماديا ومعنويا.. باستثناء بريطانيا الدولة الوحيدة التي عارضت فرنسا في ما كانت تصبو إليه خوفا على مصالحها، أو أن يهدد الغزو تفوقها.. فأخذت تنصب العداء ضدها؛ لكن سرعان ما تغير موقفها بعد إدراكها بأنها معزولة وأن معظم الدول الأوروبية تحالفت ضدها وأعلنت صداقتها لفرنسا.. لذلك رأت من مصلحتها الأمنية والإستراتيجية أن تتحالف معها.

إجمالا يمكن القول أن الحصار الفرنسي واحتلال الجزائر بين1827-1830م كان مخططا ومعدا له سلفا، لمواجهة الأسطول البحري الجزائري بالبحر المتوسط والتخلص منه، وتنفيذ المشروع الاستعماري الأوروبي والفرنسي في الشمال الإفريقي وعموم القارة. و الموقف العثماني منه كان عاطفيا أكثر؛ بسبب ضعفها و تفككها وتحركها لنجدة الجزائر كان في الوقت بدل الضائع.. ليجد الجزائريون أنفسهم في مواجهة قوة احتلال فرنسية-أوروبية متحالفة غاشمة إلى حين.

الملاحق

الملاحق:

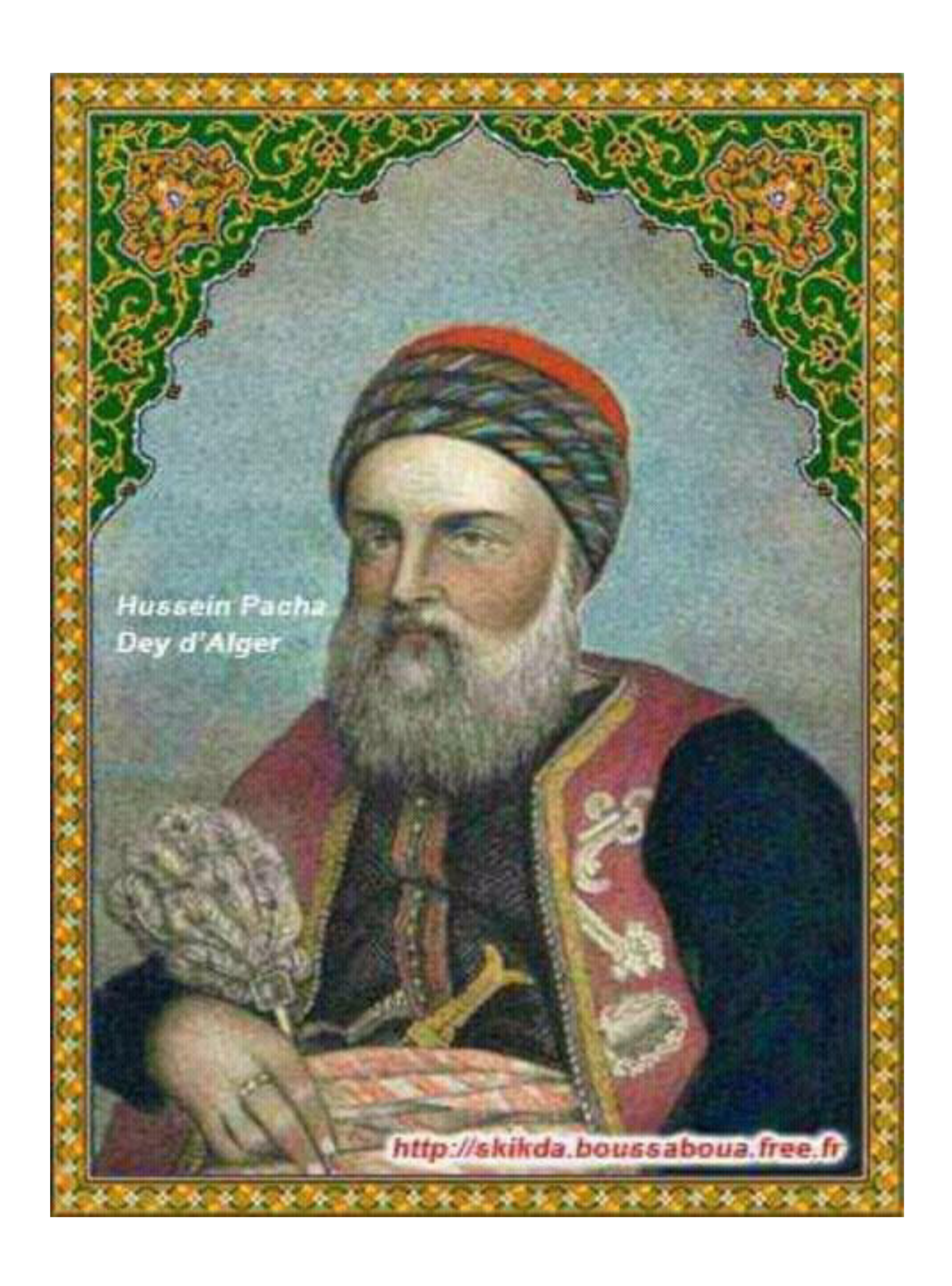
الملحق رقم 01: مؤتمر أكس لاشابيل[1].



[1] متاح على الرابط: http://www.tuicakademi.org تاريخ آخر زيارة: 22أفريل2017.

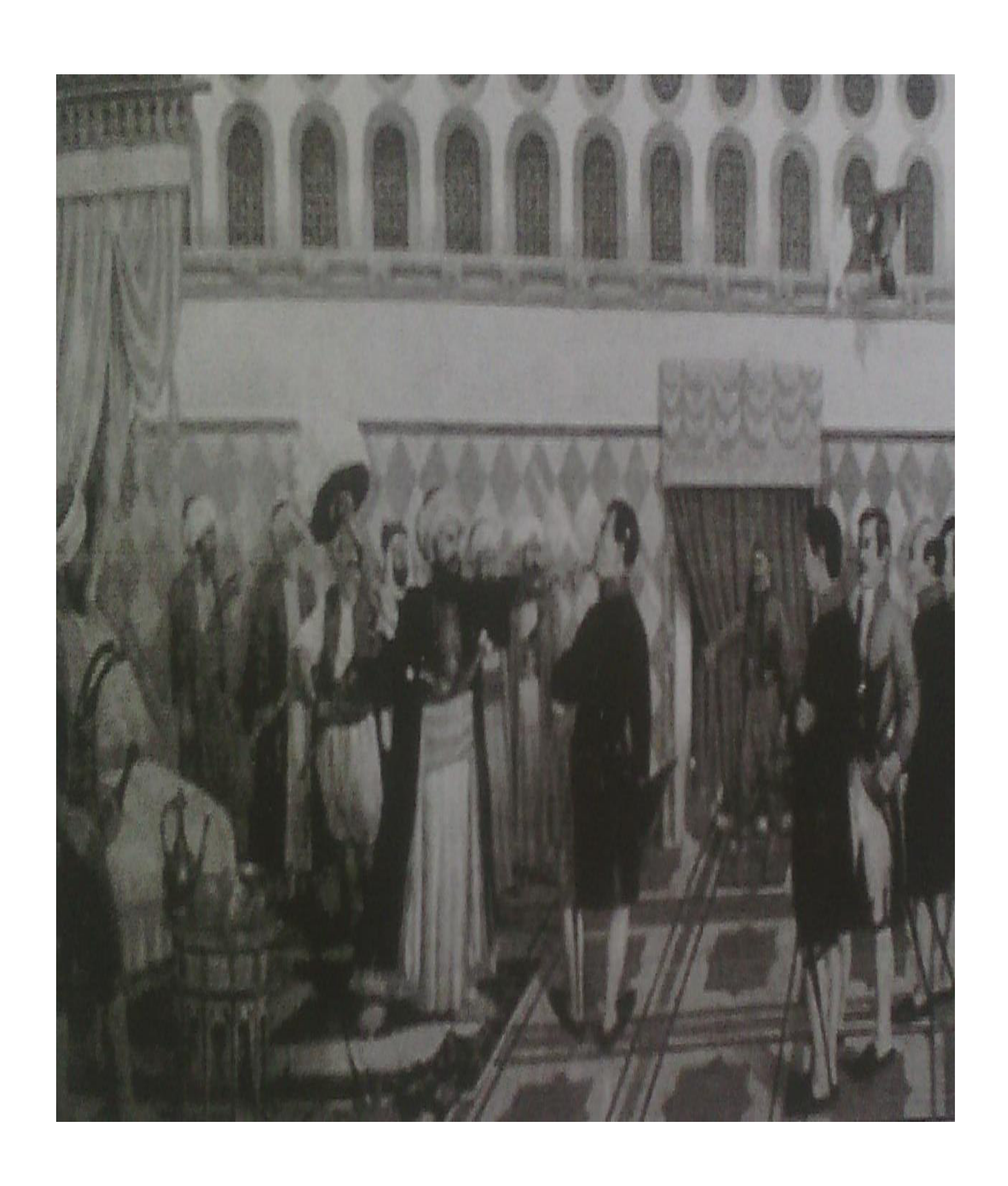
الملاحق:

الملحق رقم 02: صورة للداي حسين[1].



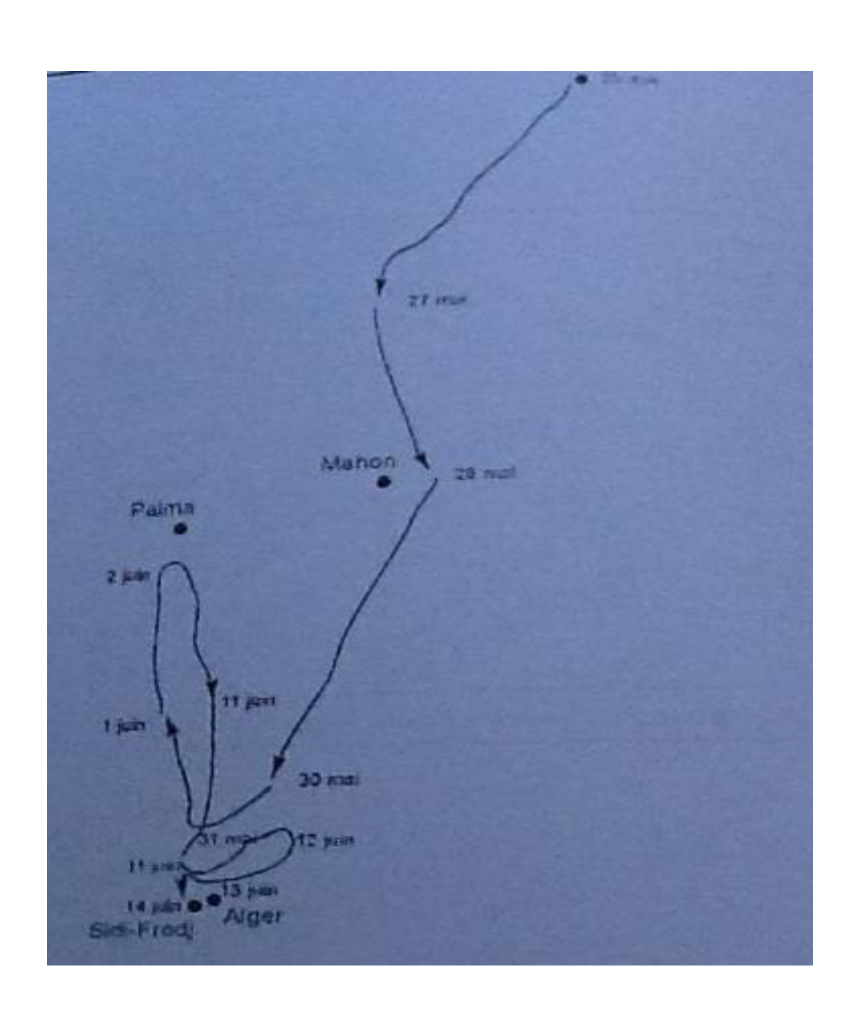
[1] متاح على الرابط: https://twitter.com/algeriahistory تاريخ آخر زيارة: 22أفريل2017.

الملحق رقم 03: حادثة المروحة 27 أفريل1827م[1]



[1] مسعودي أحمد، المرجع السابق،ص72.

الملحق رقم 04: مسار رحلة الأسطول الفرنسي من ميناء طولون إلى سيدي فرج 25 ماي-14 جوان 1830م[1].



[1] مسعودي أحمد، المرجع السابق،ص198.

الملاحق:

الملحق رقم 05: الإنزال الفرنسي بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830م[1].



[1] متاح على الرابط:https://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ آخر زيارة: 22أفريل2017.

الملحق رقم 06: معركة اسطاوالي التي بدأت أحداثها في 18 جوان 1830م[1]



[1] متاح على الرابط http://algeroisementvotre.free.fr تاريخ آخر زيارة: 22أفريل2017.

الملحق رقم 07: معاهدة الإستسلام 5 جويلية 1830م[1]

معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي ، وصاحب السمو داي الجزائر

يسلم حصن القصبة ، وكل الحصون التابعة للجزائر . وميناء هذه المدينة الى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت الفرنسي)

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو ؛ داي الجزائر، بترك الحرية له ؛ وحيازة كل ثرواته الشخصية

سيكون داي الجزائر حرا فى أن ينصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة الى المكان الذي يعينه • ومهما بقي فى الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي • وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ، ولا تجارتهم وصناعتهم • وستكون نساؤهم محل احترام

والقائد العام يلتزم على ذلك بشرفه

وسيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة ، وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا الى القصبة ؛ ثم تدخل بالتتابع كل حصون المدينة والبحرية (1) •

[1] عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900**، موفم للنشر، الجزائر،2010، صص68،69.

الملحق رقم 08: صورة للسفير التركي بباريس مصطفى رشيد باشا[1]



[1] مصطفى رشيد باشا،بوابة الأعلام،6 أفريل 2017،متاح على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ آخر زيارة: 20 ماي 2017.

الملحق رقم 09: صورة الحاج أحمد باي قسنطينة[1].



[1] الحاج أحمد باي، 7 جانفي 2015، متاح على الرابط:
https://www.google.dz/ ، تاريخ آخر زيارة: 22 أفريل 2017م.

الملحق رقم 10: رسالة أحمد باي بعد سقوط مدينة قسنطينة في 15 أكتوبر 1837م[1]

«لا يخفاكم أمرنا مع الافرنج وعدم متابعته له في مرامه، من أن أكون تحت طاعته ومن ايالته ورعيته، فلما يئس منا أتانا في عام اثنين وخمسين. ومائتين وألف- قاصداً هلاك الاســـلام وخراب البلد بين الانام بجيوش كثيرة، فحمانا الله تعالى منه، ورجع بالويل والبؤس بعد أن قطعت منه آلاف الرؤوس، فزاد غضباً على غضبه، وشكا لجنده وحزبه، واتانا في العام التالي بجيش وعدة أكثر من الأولى، فتهيأنا للقتال، امتثالاً للكبير المتعال، فحاصر البلد ثمانية أيام بلياليها، وتكلم مدفعه حواليها، فألفى رجالها كالاسود، راغمين العدو الحسود، جزاهم الله عن دينهم خيراً، لقد اذاقوه السم الأمر، فالتفت بالرمي على السور، إلى أن لم يبق منه إلا القليل، وأهل المدينة بين جريح وقتيل، فهجم عليهم بالدخول لانني من خلفه بأهل الايمان أقطعناه المأمول، فلما وجد أهل الايمان وهنوا من الضرب والطعن ما ونوا، دخل، وكان أمر الله قدراً مقدوراً. . . وقد قتل بعد الدخول من أهل الايمان كثيراً. . . وهاأنا الآن بالبادية في غاية السلامة. . . وقد اجتمع علينا خلق كثير لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، قاصدين إعزاز دينهم، وقد كاتبنا المولى الأعظم السيد قبطان باشا ليعملوا لنا تأويلاً ان كان غرضهم نصر الدين المحمدي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، وإعزاز هذا الاقليم بين الانام، وإلا يأمرونا بالقدوم اليهم، ويعينوالنا طريقاً مأموناً، لأموت بين أيديكم عزيزاً، ولا أرضى بالمذلة، لاننا ان مكثنا بالبادية، وطال الأمر علينا، يحصل لهم الملل، والوطن دخلته رائحة الكفر، وأهل البوادي ضعفاء القلوب، لا سيما وأن (ابن محي الدين- الامير عبد القادر) منهم وهو الآن في اعانة العدو. فلا بد أيها السيد الجليل ان تعرفوا السيد قبطان باشا، وان تعلموا أمير المؤمنين بهذه البلية العظيمة والثلمة الواقعة في ايالته. عساه يبلغ الاسلام في العدو المأمول، فكيف والله تعالى سائل اميرنا وسلطاننا عنا ويتركنا مهملين».

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، صص194،193 .

قائمة المصادر والمراجع

أ-باللغة العربية

1- المصادر:

1. بفايفر سيمون، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر:أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
2. جوليان شارل اندري، **تاريخ الجزائر المعاصر (1827-1871)**، تر: جمال فاطمي، نادية الازرق وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر.
3. حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**،تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
4. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.
5. كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الاسلامية**، تع :نبيه أمين فارس، منير البعلبكي ،ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.
6. كوران أرجمنت، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970.
7. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
8. محمد الصالح بن العنتري، **تاريخ قسنطينة: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، تق:يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
9. **مذكرات أحمد باي**، (د.ط)، (د.د)، (د.م)، (د.س).
10. **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824**، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

2- قائمة المراجع:

1. احمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)**، دار النهضة العربية، بيروت، 2004.
2. أحمد بن حموش مصطفى، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري(956هـ-1549م/1246هـ-1830م)**، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، دبي، 2000.
3. أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س).
4. أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، (د.م)، (د.س).
5. أحمد توفيق المدني، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
6. احمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**،المكتبة المتخصصة المصرية، مصر، (د.س).
7. احمد عزت عبد الكريم، **دراسات منذ تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، 1995.
8. أحمد مسعودي، **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها1792-1830**، دار الخليل العلمية، الجلفة، 2013.
9. أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري(1808-1847)**، ج1، (د.د)، (د.م)، (د.ت).
10. أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830**، دار الكتاب العربي، الإسكندرية، (د.س).

11. إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.

12. اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، **تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقية)**، ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993.

13. إسماعيل العربي، **العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة(1776-1816)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

14. إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س).

15. أمين محرز، **الجزائر في عهد الآغوات(1659-1671)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

16. إينالجيك خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: محمد.م.الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2002.

17. بسام العسلي، **خيرالدين بربروس والجهاد في البحر(1470-1475)**، دار النفائس، بيروت، 1980.

18. بسام العسلي، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي**، ط3، دار النفائس، 1986.

19. بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989**، ج1، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

20. بشير كاشد الفرحي، **مختصر وقائع ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1962,1830)**، طبعة خاصة، وزراء المجاهدين، (د.م)،2007.

21. جلال يحيى، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، ج1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.

22. جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005.

23. جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994.

24. جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا1619-1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

25. جمال هاشم الذويب، محمد حسين الزبيدى، الموجز في التاريخ العربي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، (د.س).

26. حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815 -1830)**، دار الهدى، الجزائر، 2007.

27. خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)**، (د.د)، الجزائر، 1977.

28. رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، باب اللوق، 1996.

29. روبير مارتيران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

30. زهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

31. زياد تحسين رائد، **تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر**، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س).

32. سعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر**، دار تقتيلت للمطالعة والنشر، الجزائر، 2013.

33. سعد الله ابو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

34. سعدالله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

35. سعدالله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

36. سعدالله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

37. شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي في العهد العثماني**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

38. شمس الدين نجم زين العابدين، **تاريخ الدولة العثمانية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

39. شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2000.

40. صالح بن القبي، **الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم**، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 1998.

41. صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

42. صالح عوض، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830 إلى 1930**، ج1، الزيتونة للإعلام والنشر، (د.م)، 1989.

43. صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، 2005.

44. صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)**، (د,ط)، مديرية النشر لجامعة قالمة، مجموعة مطبوعة الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية،(د.ط)، قالمة، 2010.

45. صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر الجديدة، 1993.

46. الطاهر رجال، **الحاج أحمد باي وقصره**، منشورات الرجاء، قسنطينة، 2016.

47. عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

48. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر، الجزائر، 2010.

49. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980.

50. عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي(عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

51. عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

52. العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

53. عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر**، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

54. عقون محرز، **مذكرات من وراء القبور**، تر: الحاج مسعود مسعود، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

55. علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، (د.د)، الجزائر، 1982.

56. علي محمد محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015.

57. عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

58. عمار حمداني، **حقيقة غزو الجزائر**، تر:لحسن زغدار، (د.ط)، منشورات تالة، الجزائر، 2007.

59. عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر عامة من ما قبل التاريخ إلى 1962م)**، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

60. عمار عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

61. عميراوي أحميدة، **من تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2004.

62. عيسى حسن، **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

63. الغالي غربي، **العدوان الفرنسي على الجزائر-الخلفيات والأبعاد-**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، (د.م)، (د.س).

64. فريد بنور، **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر1782-1830**، مؤسسة كوسكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

65. محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين:تاريخ الجزائر(1830-1954)**، تر:محمد المغربي، (د.ط)، منشوراتANEP، (د.م)، 2008.

66. محمد زروال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية1791-1830**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

67. محمد صالح الصديق، **قاهرة الاستعمار**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.

68. محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

69. محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

70. محمد علي القوزي، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999.

71. محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981.

72. محمد مراد بركات، **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**، (د.ط)، دار النشر الإلكتروني، باتنة، 1990.

73. محمد مورو، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1996-1492): الجزائر تعود لمحمد ص**، (د.ط)، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

74. محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010.

75. مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية(1517-1924)**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

76. مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، ج2، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

77. ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق: مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

78. ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

79. نور الدين بوحاروش، **مواقف بن يوسف بن خدة الاقتصادية والسياسية (قراءة في تاريخ الجزائر الحديث)**، دار الأمة، الجزائر، 2008.

80. نينل ألكسندروفنا دولينا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر**، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.

81. هشام سوادي هاشم، **تاريخ العرب الحديث 1516-1918(من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى)**، دار الفكر، 2010.

82. ودان بوغفالة، **المؤرخ ناصر الدين سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

83. يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

84. يحيى بوعزيز، **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

85. يحيى بوعزيز، **موجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

86. يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009.

87. يوسف بك آصاف حضرة عزتلوا، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.

الموسوعات والمعاجم:

1. أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج4، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984.
2. حليم ميشال حداد، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس والجزائر)**، (د.ط)، مؤسسة علي محمد وشركاؤه، (د.م)، 1999.
3. لمياء قاسمي، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر: هل تخلت إسطنبول عن الجزائر؟**، موسوعة شرطيوة.
4. منير البعلبكي، **معجم أعلام المورد:** موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

المجلات والندوات:

1. بن عتو بلبروات، سلاطين **مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الأخوة بربروس 1517-1546م**، مجلة عصور الجديدة، العدد 02، مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، 2011.
2. مؤيد محمود حمد الشهداني، سلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518-1830)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارات، المجلد الخامس، العدد 16، جامعة تكريت، 2013.
3. محمد بورايق، **الجدلية التاريخية بين التنصير والاستعمار الفرنسي في الجزائر**، الندوة العلمية الأولى: آليات الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: مخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية، قسنطينة، ماي 2008، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة

ب-المراجع باللغة الأجنبية:

1-Gokturk okal, **Beyzperdeyi yirtan bir haykiris:cezayir savasi ,hukuk kurami**, c.3،s.4- 5،temmuz-ekim, 2016.

2-Tarih dergisi, **Isgalden istiklale cezayir** ,sayt55 ,istanbu, 2013.

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. روابحية جهيدة، زعايمية سامية، **العلاقات العثمانية الفرنسية(1535-1830)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ عام، إشراف: محمد شرقي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، 1015-2016.

المواقع الإلكترونية:

1. مصطفى رشيد باشا، بوابة الأعلام، 6 أفريل 2017، متاح على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ آخر زيارة: 20 ماي 2017.

2. الملك شارل العاشر، متاح على الرابط: http//à wikiipedia.org/wiki، تاريخ آخر زيارة: الأحد21ماي 2017.

3. مذكرات الحاج أحمد باي،7 جانفي 2015،متاح على الرابط: https://www.google.dz/search،تاريخ آخر زيارة: 22 أفريل 2017م.

4. محمدعبد السلام ، الشخصيات التاريخية ،متاح على الرابط: https://www.ahlamontada.com ،تاريخ آخر زيارة في 12 ماي 2017.

5. متاح على الرابط: https://twitter.com/algeriahistory تاريخ آخر زيارة: 22أفريل2017.

6.متاح على الرابط: http://www.tuicakademi.org تاريخ آخر زيارة: 22أفريل2017.

7. متاح على الرابط:https://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ آخر زيارة: 22أفريل2017.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات: